**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الجزائر -3-**

**كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية**

**قسم العلاقات الدولية**

**تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية**

**المستوى: ماستر-1-**

# محاضرات في
# الفـــكـــر الاستـــراتـــيجي

**مطبوعة جامعية من إعداد الدكتور**

**بوازدية جمال**

**السنة الجامعية**

***2019-2018***

## الفكر الاستراتيجي

## المحاور الكبرى

**مقدمة عامة**

**المحور الأول: الاطار المفاهيمي**

**1-المفاهيم الاستراتيجية**----------

أ-المقاربة التاريخية----------

ب-المفاهيم المختلفة----------

ج-الاستراتيجية من الناحية الاصطلاحية----------

د-الاستراتيجية كعلم----------

**2-علاقة الاستراتيجية بالفكر الاستراتيجي**----------

**المحور الثاني: علاقة الإستراتيجية بغيرها من العلوم**

1-**الاستراتيجية والعلوم المدنية**----------

أ-الاستراتيجية وعلم السياسة----------

ب-الاستراتيجية والديبلوماسية----------

ج-الاستراتيجية والجيوأستراتيجية----------

د-الاستراتيجية والعلاقات الدولية----------

2- **الاستراتيجية بالعلوم العسكرية**----------

أ-الاستراتيجية والتكتيك----------

ب-الاستراتيجية والثورة----------

ج-الاستراتيجية وفن العمليات----------

3-**عالمية علم الاستراتيجية**----------

**المحور الثالث: مكونات الاستراتيجية**

1-**أسس، مبادئ وأهداف الاستراتيجية**----------

2-**نماذج الاستراتيجية**----------

أ-الاستراتيجية العقلانية----------

ب-الاستراتيجية التوجيهية----------

ج-الاستراتيجية السياسية الادارية----------

3-**أنواع الاستراتيجية**----------
أ-الاستراتيجية المباشرة ----------
ب-الاستراتيجية الغير مباشرة ----------
ج- الإستراتيجية العليا والعسكرية ----------
4-**مناهج الاستراتيجية**----------
أ-المناهج----------
ب-النظريات الاستراتيجية----------
ج-المدارس الاستراتيجية----------

**المحور الرابع: التخطيط**

1-تعريف التخطيط----------
2-مراحل صياغة الخطة الاستراتيجية----------
3-أهمية التخطيط----------
4-خصائص التخطيط----------
5-عوامل فشل التخطيط----------

**المحور الخامس: الاستشراف**

1-الإجتهادات الفكرية----------
2-الاستشراف والعلم----------
3-الاستشراف والفرضيات----------
4-الاستشراف والتخطيط والاستراتيجية----------

**المحور السادس: الدفاع والامن**

1-مفهوم الدفاع----------
2-مفهوم الامن----------
3-المدارس الفكرية----------
4-كيفية بناء سياسة امنية----------

## المحور السابع: تطور الفكر الاستراتيجي

1-**الفكر الاستراتيجي في العصر القديم**----------
أ-العصر اليوناني----------
ب-العصر الروماني----------
ج-العصر الاسيوي----------
د-العصر العربي الاسلامي----------
2-**الفكر الاستراتيجي في العصر الحديث**----------
أ-إلى غاية الحرب العالمية الاولى----------
ب-ما بين الحربين العالميتين----------
ج-ما بعد الحرب العالمية الثانية----------
د-بعد الحرب الباردة----------
3-**العوامل المؤثرة في الفكر الاستراتيجي**----------
أ-ماهية الفكر الاستراتيجي----------
ب-خصائص الفكر الاستراتيجي----------
ج-خطوات الفكر الاستراتيجي----------
**المراجع**

## أهداف المقياس

مقياس الفكر الإستراتيجي الذي سنتناولها وفق المحاور الاتية ذكرها، تعتبر بمثابة الأرضية التي ستساعد الطلبة الجدد في تخصص الدراسات الاستراتيجية والأمنية إلى معرفة ما يدور في هذا العلم الغني والممتع، والذي سوف يمكن الدارس من إكتشاف مجال جديد وحيوي في حقل العلوم الانسانية، فالدخول إلى عالم كان يوم ما حكرا على مؤسسات معينة وأصبح الان في متناول الطلبة الباحثين على مستوى الماستير أو الدكتوراه والطلبة الذي يواصلون تكوينهم في الأكاديميات والمدراس والمعاهد المتخصصة في الشؤون العسكرية والأمنية على كسب مهارات التحليل الاستراتيجي، لإنجاز مذكرات التخرج وكذلك تغيير سلوكهم نحو فهم الواقع واستشراف المستقبل لإعداد البحوث التطبيقية.

كما يرمي الرصيد المعرفي المكتسب لمبادئ علم الاستراتيجية، والاساسيات الخاصة به (المصطلحات، التعريفات والاقسام)، بمثابة ورقة طريق لمن يريد التخصص في هذا المجال في الحياة المهنية، أو الذين يشتغلون في مراكز البحوث الاستراتيجية، كما يوفر للأساتذة الباحثين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية لإثراء البحث العلمي من خلال المادة المعرفية التي تدور أساسا حول المسار التاريخي لهذا العلم، الرؤية والرسالة والمدارس الاستراتيجية، اوحه الشبه بين بين الفكر الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي، بين المفكر الاستراتيجي والقائد الاستراتيجي، بين اشكالية المنهج والعلم.

## مقدمة عامة

مفهوم الإستراتيجية تم توظيفه في كثير من المجالات (السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية والاجتماعية والتجارية وغيرها)، كمحاولة لتحقيق أهداف معينة، ويمكن قراءة ذلك في أدبيات الكثير من الباحثين والمتخصصين في شتى أنواع العلوم، كما صُنفت العديد من القرارات والأفكار والمفاهيم والمواد بأنها إستراتيجية. والغرض من هذا الوصف والاستخدام نابع من الإدراك الصحيح لأصحاب القرار ودور البحث بمختلف تخصاصتها بما يمتاز به هذا المفهوم (الإستراتيجية) من وضوح ودقة في المنهج الذي يستخدم كموجّه لجهود المؤسسة أو الدولة لتحقيق غايات وأهداف واضحة.

فالاهتمام المتزايد بالإستراتيجية كنهج علمي (سليم وفعال) ساعد المؤسسات المعنية (الحكومية، الخاصة، البحثية، الادارية...إلخ) على وضع الخطط المضادة الكفيلة بمواجهة المنافس، كما وفر المعاير التي مكنت في اتخاذ القرار المناسب وإعادة تشكيل خريطة العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومنذ ذلك، أثبتت العديد من الدول بفضل التحكم في هذه الالية، أن لها القدرة على التجاوب مع ظروف ومستجدات ومعطيات البيئة المحلية والإقليمية والدولية، فالولايات المتحدة الامريكية أصبحت أمبراطورية العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وصدق في ذلك تنبأ **هيرمان كاهن**[1]، الصين بدأت بالعمل على تعزّيز أمنها الوطني وتحقيق الاستقرار في محيطها قبل أن تتحول في ظرف قياسي من دولة مارجة إلى قوى إقتصادية بدون منازع، اما روسيا الجديدة فعودتها إلى الساحة من باب الشريك الاساسي في القرار الاممي والتدخل في أخطر الملفات المطروحة على الساحة الدولية، يمكن تفسيره من خلال الرؤية المستقبلية لاصحاب القرار الروس وحسن توظيفهم للاستراتجية وإيضاح كيفية المحافظة على الغايات والمصالح العليا[2].

لذا نجد أن الكثير من المفكرين يعتبرون أن **الإستراتيجية** تتميز عن غيرها من العلوم الإنسانية بأن لها القدرة على **فهم وإدراك لظاهرة ما أكثر ممن يعيشونها**"، هذه القناعة تحولت مع التقدم الحاصل في حقل المعرفة لتصبح علما شاملا له القدرة على دراسة جميع أنواع النزاعات، وهذا بالنظر إلى نوعية مؤطريها، فالعامل في هذا الحقل يستوجب أن يكون من النخب والكفاءات، ممن يحتلون مناصب ومسؤوليات عالية ولهم من المؤهلات العلمية والمعرفية ما يسمح لهم بالإطلاع على مجرى الامور من المصدر، وبالتالي ضمان التطبيق العملي والفعال للخطط الإستراتيجية.

---

[1] **هيرمان كاهن** عالم المستقبليات ، الذي ظل مشرفا لسنوات طويلة على معهد هدسون ومؤسسة راند المعنيين بالشؤون الدولية والامن القومي، كان من اوائل المتنبئين ـ وعلى نحو مبكر بتحول اميركا مع نهاية القرن العشرين الى امبراطورية على غرار الامبراطورية الرومانية تخضع العالم باسره لسيادتها.

[2] أ**.د.عبد القادر محمد فهمي، "المدخل إلى دراسة الإستراتيجية"**، عمان-الاردن، دارالمجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010، الطبعة الاولى، ص.11

لذا أصبح من الضروري الإلمام والمعرفة بالمفاهيم النظرية والأساسية للإستراتيجية وغيرها من العلوم، للتعامل وقراءتها كعلم" [3]، **فالقانون العسكري الياباني**، فرض على العسكريين أن **يعرفوا في نفس الوقت العلوم والفنون الأخرى**، كما سلك نفس النهج **فرديرك الثاني** في أوروبا، الذي فرض بدوره على القادة العسكريين في جيوشه "**قراءة الأدب والرسائل**".

[3] **نسيمة طويل، "الاسترتيجية الامنية الامريكية في منطقة شمال شرق أسيا، دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة"**، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص.23.

## المحور الاول: الاطار المفاهيمي

### 1-المفاهيم الاستراتيجية:

#### أ-المقاربة التاريخية

-تعتبر الحظارة اليونانية مهد الأصول المعرفية لمصطلح "الاستراتيجية"، فهي مشتقة من الاصطلاح الأصلي القديم "strategia"، الذي يدل عن الأداء الجيد للقيادة وفن التدبير العام لشؤون السياسة، كما تعبر عن ذلك اللقب الذي كان يحمله أعضاء مجلس الشيوخ "strategos"، وهي كلمة مركبة من Stratos والتي تعني القوات، ولفظة "ago" والتي تعني القيادة، ومن هنا يمكننا إستخلاص المعنى الشامل للمفهوم إلى "**قيادة الجيش**".[4] وهذا يعني أن الاشتقاقات الاصطلاحية المختلفة لمفهوم "الاستراتيجية" تشترك في مغزى واحد وهو فن قيادة الجيوش من أجل تحقيق الهدف الاساسي "**كسب الحروب**"[5].

فإذا كانت الفكرة الاساسية قد إرتبطت بفن **تدبير الشؤون العسكرية وقيادة الجيش،** فإن التطور الذي شهده تاريخ الاستراتيجية الطويل، لم يغير من هذا المفهوم، بل جعله ملازما للفكر العسكري، بفعل الحروب التي تضع اوزارها في تللك الفترة، لان هذه الوسيلة كانت بمثابة الحدث المتداول في الساحة وفي العديد من المناطق، ومع التطور الذي شهدته الانسانية من تنامي في القدرات البشرية والمادية، ظهرت في حقل المعرفة، مصطلاحات جديدة، مثل "Strategema على يد Xénophon[6]، ليتم إعطاء تعريف حقيقي لهذا المصطلح في القرن الثاني قبل الميلاد على يد الحكيم المسيحيClément Alexandrie، في نفس الحقبة التاريخية، ظهرت كلمة "Strategika" على يد Demetrois de Phalère [7]، فالمصطلحان وإن كانت الإشارة من ورائهم تعني الخداع والحيلة، إلا أن المفهوم الأكثر تداولا وقتها كان يشير إلى الحيلة والوسيلة والخداع.

في الفترة الموالية، أعاد المؤرخون الرومان كلمة Strategema لترتبط بفكرة الحيلة والوسيلة والخداع في المعركة، بينما كلمة Strategika إرتبط معناها بالمهام المنوطة بمكتب "الجنرال".

---

[4] **د. عامر مصباح**، **"علم الاستراتيجية بعيون شرق أوسطية"**، القاهرة، دار النشر الحديث، 2016 ، ص 11.

[5] أ **د.عبد القادر محمد فهمي**، مرجع سابق، ص.17

[6] **Xénophon** est un philosophe et chef militaire de la Grèce antique né à Erchia près d'Athènes vers 430 av.J.-C. et mort vers 355 av.J.-C, Outre l'Anabase et la Cyropédie, il a écrit une suite à l'Histoire de la guerre du Péloponnèse de Thucydide intitulée **Les Helléniques.**

[7] **Démétrios de Phalère**,né vers 360 av. J.-C. mort en 282 av. J.-C., fut un orateur et homme d'État athénien. Philosophe péripatéticien et écrivain fécond, après la reprise en main de la ville, il fut nommé gouverneur d'Athènes par Cassandre en 317, exilé à alexandrie après la prise d'Athènes par Démétrios Poliorcète en 307 av. J.-C. il fonde la bibliothèque et le Mouseîon avec le soutien de Ptolémée I$^{er}$.

كما شهد حقل المعرفة بروز كلمة "Strategeo" "**تاور**" من المناورة على يد المفكر Onosander [8]، ليستقر الامر عند المؤرخين الرومان بتداول كلمة "ستراتيجيا Strategia"، في المراسلات العسكرية ومعناها "الأقاليم التي تقع تحت سيطرة القائد العسكري".

في العهد البيزنطي، المفكرون لم يتخلوا عن المفهوم العام الذي سبقهم إليه اليونانيون والرومان، وبقيت كلمة Strategos أو Stratège حتى القرن الخامس قبل الميلاد لها نفس المعنى فالاسم الاول يعود لمن يكون في المكان الأول في الجيش والثاني لمن يكون على رئس الجيش".

أما في العصر الهيليني، لم يحرز مصطلح الإستراتيجية على الكثير من التقدم بل تراجع، وأصبح الإستراتيجي هو قائد ضمن الإقليم، قبل أن يترك المكان إلى " الدوق". ومع ظهور مصطلح " **التكتيك** "بدأت الإستراتيجية تنتعش فكريا.

في الثقافة الفرنسية برز هذا المصطلح سنة 1372، حيث استخدم مصطلح "الاستراتيجي" من قبل المفكر العسكري الفرنسي **الكونت جيبرت**[9]، والتي تعني بالنسبة له الحملات العسكرية للسيطرة على الأراضي أو قتال الآخرين.

إنطلاقا من الجذور العسكرية لمفهوم الاستراتيجية والتعقيدات التي صاحبتها عبر عصور التاريخ لم يطرأ جديد في حقل المعرفة، وبقيت الاوضاع على حالها إلى غاية منتصف القرن الثامن عشر تم وضع بعض الأسس الاستراتيجية والتي كان يعبر عنها فى ذلك الوقت بأنها أساليب "ت**تضمن كل الأفكار العامة عن الحرب**".

في نفس الفترة (القرن الثامن عشر) وأمام إشتداد الصراعات، أدخل المارشال**Puységur**[10]، إحدى القيادات البروسية البارزة مفهوم الاستقلالية في التحرك متى تعلق الامر بالقادة في تسيير المعركة من الداخل أو من بعيد، مادام النصر هو المهم، حيث يقول "ليس من الضروري أن تكون في قلب الجيوش حتى تكون في قلب هذا الفن"، وهذا معناه أن مصطلح الاستراتيجية أصبح يخص العمليات التى يلجأ إليها القادة لمباغة العدو, وهذا بدوره ساعد القادة على تغيير نظرتهم

[8] **Onosandre,** aurait vécu au I[er] siècle ap. J.C, philosophe, écrivain grec, auteur d'un traité d'art militaire intitulé ***Stratêgikos***, *l*e traité est tout théorique, ne contenant aucun exemple historique. Il commence par le choix du général (§ 1), puis le choix de son état-major par le général (§ 2), puis la déclaration de guerre (§ 3), et ensuite tous les aspects de la conduite d'une expédition militaire (les marches, la castramétation, les exercices, le fourrage, les espions, les sentinelles, la consultation des devins, la tactique sur le champ de bataille, etc.), ce traité, a été inspiré de l'empereur Maurice et les *Taktika* de l'empereur Léon VI.

[9] **Jacques-Antoine-Hippolyte,comte de Guibert**, né le 12 novembre 1743 à Montauban et mort le 6 mai 1790 à Paris, est un général et auteur des ouvrages : « défense du système de guerre moderne » « essai général de tactique ».

[10] A**mand Marie Jacques de Chastenet, marquis de Puységur**, né le 01.03.1751 à Paris, mort le 01.08.1825 officier-général d'artillerie, connu pour ses expériences retranscrites de la pratique du magnétisme animal sur l'homme.

للحرب على إعتبار ان الاستراتيجية هي فعلا فن إدارة المعارك لكسب الحرب وتدمير الخطوط الامامية للعدو وفق خطة ترسم فيها المسارات المختلفة للحملات وتنظيم المواجهة.

**ب-المفاهيم المختلفة**

-**صان تسو:**[11] كان أول من أعطى تعريفا لمصطلح الإستراتيجية في مؤلفه" **فن الحرب**" والذي يعتبر أقدم ما ألف في هذا المجال، وقد صاغ رايه بعبارة ذات دلالة وهي "تظاهر في الشرق وأضرب في الغرب"، لينتهي بالتعريف التالي: "يمكن مقارنة أي جيش بالماء فالماء يترك المرتفعات ويغزوا الأماكن المنخفضة وهكذا الجيش يتفادى القوة ويهاجم الضعف، السيل ينتظم حسب تضاريس الأرض والانتصار يحرز بالتلازم مع وضعية العدو"، كما أكد هذا الحكيم أن فن الحرب له أهمية بالغة وحيوية للدولة "فهو مسألة حياة أو موت وبمثابة الطريق إلى بر الأمان أو الخراب، لذا فهو موضوع يستحق البحث والتحدي لا يمكن بأي حال تجاهله، وعليه فالإستراتيجية الناجحة يجب ضبطها وفق خمسة عوامل ثابتة:

-**القانون الأخلاقي أو التدريب المستمر** وهو الانسجام بين الحاكم والمحكومين مما يدفع بهؤلاء لإتباع أوامر القائد وتنفيذها وفق الاهداف المسطرة.

-**السماء،المناخ:** الظروف المناخية التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء التخطيط للحروب، (الليل والنهار، البرودة والحرارة، الفصول....إلخ).

-**الأرض، التضاريس:** وهي الدراسة الواقعية لكل معطيات الميدان من مسافات وساحات المعارك وما تحمله من احتمالات النجاح والانتصار.

-**القائد:** ويمثل القدوة التي يجب طاعتها لما يحمله من فضائل الحكمة كالإخلاص وحسن الخلق.

-**النظام:** طريقة تنظيم الجيوش وتقسيمه بطريقة صحيحة إلى وحدات، وتوزيع الرتب، وحصول الإمدادات والتحكم في معدل الانفاق العسكري[12].

-**كارل فون كلاوزفيتز:** الذي يرى بأن الاستراتيجية هي "**فن إعداد المعارك ووضع الخطط العامة للحرب**"، كما يعرفها أيضا "**الاستراتيجية هي استخدام الاشتباكات العسكرية من أجل تحقيق هدف الحرب**"، من خلال هذين التعريفين حاول كلاوزفيتز تفادي النزاع القائم بين العلم والفن وبعد تحديد المفاهيم، إقترح تعريف وسطي بين مفهوم الإستراتيجية والمفهوم المتضمن تحديد موقع ممن

---

[11] **صن تسو**، من مملكة تشي ،الصين حاليا، طلب منه الملك موولور أن يفيده بخبرته في مجال الحرب والمعارك، فوضع خلاصة خبرته وتجاربه في كتاب"**فن الحرب**" وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، أخذ الملك بمبادئ الكتاب فتوسعت مملكته، وحسب العديد من الدراسات، فإن الإستراتيجية المعتمدة من طرف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تبنت العديد من هذه المبادئ.

[12] **صن، تسو"فن الحرب"**، ترجمة **رؤوف شبايك**، بيروت :دار الطليعة،2007 ، ص.27.

هم في خدمة الحرب[13]، بالقول " **الحرب هي ممارسة السياسة بوسائل أخرى**"، رغم أن الدارسين يعتبرون أن العلاقة بين الحرب والسياسة علاقة في غاية التعقيد، لان الجيوش تجمع على فكرة أنها "**لا تمارس السياسة**".

-**ليدل هارت:** طور نظرية التقرب الغير مباشر ليجعل من هذا النوع من الاستراتيجية أحسن الطرق لإزعاج وزعزعة العدو وبالتالي التقرب منه بصورة غيى متوقعة، وبالتالي تصبح "**الاستراتيجية فن استخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة**"[14]، هذا يعني أنها لا تحتاج فقط إلى عاملين لتنفيذها وإنما أيضا لفنانين لرسمها وإدارتها، هؤلاء الفنانون يتميزون بالعبقرية العسكرية، النباهة أو اللمحة الخاطفة، المهارة والخبرة، ويمكن إلى حد ما، إعتبار الانزال الذي قامت به قوات الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942 من الاكثر الامثلة تعبيرا على التقرب الغير مباشر.

-**أندري بيافر:** جنرال بالجيش الفرنسي ومفكر استراتيجي ومنظر عسكري معاصر، يلخص الاستراتيجية بالقول "أنها فن التنسيق بين جميع قوات دولة أو مجموعة دول، هدفها الحصول على النتيجة التي تحددها سياسة مشتركة واحدة". كما يرى في مناسبة أخرى أن مصطلح الاستراتيجية يعني"فن جدلية القوة أو بأكثر دقة فن جدلية إرادتين متعارضتين يستخدمان القوة من أجل حل نزاعهما"[15].

-**كولن جراي:** يرى أن الاستراتيجية هي "الجسر الذي يربط القوة العسكرية بالغاية السياسية وإنها ليست القوة العسكرية وليست الغاية السياسة"[16].

-**الفريد ماهان:** سمي بكلوزفيتز البحر، يعتبر من رواد نظرية القوى البحرية، والتي أطلق عليهاإستراتيجية القوة البحرية العسكرية، فالقوة البحرية هي اساس قوة الدولة وان أي دولة تريد

---

[13]Selon les analystes, cette définition reste centrée sur la bataille, moment paroxystique de la guerre. Cela ne doit pas surprendre puisque Clausewitz affirme avec force que "la destruction des forces ennemies apparaît toujours comme le moyen supérieur et le plus efficace devant lequel tous les autres doivent s'effacer", dans ce cadre, Le **général von der Goltz** est l'un des rares auteurs à se souvenir de Clausewitz. Après une définition purement clausewitzienne sur la stratégie qui "comprend les mesures, les dispositions en grand qu'il importe de prendre afin d'amener, dans les conditions les meilleures possibles, les troupes sur le terrain où se livrera la lutte décisive".

[14]ضابط بالجيش البريطاني ولد بكورنويل عام 1895م وتوفى عام 1970 شارك في الحرب العالمية الأولى وتقاعد من الجيش مبكرا وهو برتبة نقيب وعمل مراسلا حربيا ثم كاتباً متخصصا في الشؤون العسكرية ويعتبره العسكريون من أعظم المفكرين العسكريين في القرن العشرين وأغزرهم أنتاجاً وأعمقهم فكرا وساهم مساهمة فعالة في تطور الإستراتيجية ومن أهم أفكاره ما يعرف حالياً **بالإستراتيجية الغير مباشرة**.

[15]Dans son livre «**Introduction à la stratégie** »1963, le général Beaufre Il reprend une expression de l'inventeur du concept moderne de stratégie, Joly de Maizeroy, qui parlait de "dialectique militaire" .la stratégie est la dialectique des intelligences, dans un milieu conflictuel, fondée sur l'utilisation ou la menace d'utilisation de la force à des fins politiques .

[16] **كل كولن س. جراي:** أستاذاً للسياسات الدولية، ومديراً لمركز دراسات الأمن وجامعة هول (المملكة المتحدة) منذ 1993. دَرَس في جامعتي مانشيستر وأكسفورد، شغل منصبا في مؤسسة الرئاسة الأمريكية بين 1982-1987، حيث كان يعمل في اللجنة الاستشارية العامة للرئيس، والمختصة بشؤون الحد من التسلح ونزع السلاح. وفي عام 1987 منحته البحرية الأمريكية جائزتها العليا للخدمات العامة من مؤلفاته: "**الفائدة الميكانيكية البعيدة للقوى البحرية**" (1992)، و"**البحرية في عالم ما بعد الحرب الباردة**" (1994)، و"**القوى البحرية والاستراتيجية**" (1998). إضافة إلى "دراسات استراتيجية والسياسة العامة" (1982)، و"الحرب والسلم والنصر" (1990). وله كتاب "**استراتيجية الضياع: نظرية الثورة في الشؤون العسكرية وشواهد التاريخ**".

السيطرة على العالم يجب أن تتحكم في قوة بحرية كبيرة، ويجب أن تكون السيطرة لها على البحار، ومن هنا يتضح أن الدول البحرية هي التي ستؤول لها الاولوية في قيادة العالم[17].

-**طوماس كان ودافيد ج لونسدال:** هذين الفقهين أورد عدة تعاريف لمصطلح "الاستراتيجية"، البعض منها خاصة بهم والبعض الآخر خاص بمفكرين استراتيجيين وقادة عسكريين، ومن هذه التعاريف "**أن الاستراتيجية عملية تترجم القوة العسكرية المؤثرة على السياسة.** ومن ثم فالاستراتيجية ليست هي الحرب. وعوضا عن ذلك، هي العملية التي تعمل بواسطة الحرب كفعل سياسي". أو هي: "العملية التي تحوّل القوة العسكرية إلى أثر للسياسية ".

-**هادلي بول:** يرى أن للاستراتيجية معنيان: عام وآخر خاص، "في معناها العام، الاستراتيجية هي فن أو علم صياغة الأدوات لتعزيز الأهداف في حقل النزاع. وفي المعنى الخاص فهي القابلية للتبادل مع 'الاستراتيجية العسكرية'، أي "إنها فن أو علم استغلال القوة العسكرية لتحقيق أهداف السياسة المفترضة"[18].

-**محمد إبراهيم زيد:** أورد في إحدى دراساته في كلية نايف للعلوم الامنية (المملكة العربية السعودية) مجموعة من التعاريف لمصطلح "الاستراتيجية"، وكان الغالب في التفسير، التعريفات التي لها علاقة بالجوانب السيادية أين تستخدم القوة لفض النزاعات بينهما." وبالتالي فهي "فن توزيع جميع الوسائل والإمكانات المتاحة بما فيها الإمكانات العسكرية لتحقيق أهداف سياسية" أو "علم وفن تحقيق الغايات الأمنية العليا بالاستخدام الأمثل والإمكانات المتاحة"[19].

-**ماوتسي تونغ:** يقول "حيثما كانت الحرب، يوجد وضع كلي للحرب وإن دراسة القوانين الموجهة للحرب والتي تتحكم في وضع الحرب الكلي هي مهمة الاستراتيجية".

-**بالنسبة للمؤسسات العسكرية،** نطرح تصور، هيئة أركان القوات المسلحة الأمريكية التي تعرف الاستراتيجية بانها "فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق أهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها".

---

[17] **اميرال بالبحرية الأمريكية** ، عاش بين 1840 – 1914 و كان أستاذاً لتاريخ البحرية و الإستراتيجية في كلية البحرية في نيوبور ثم أصبح مديرا لهذه الكلية لاحقا ، يعتبر المؤسس الأول للإستراتيجية البحرية حيث كان أول من وضع النظريات الإستراتيجية حول القوة البحرية وأبرز أهميتها الإستراتيجية وذلك من خلال مؤلفاته العديدة والتي من أهمها (**البحرية في الحاضر والمستقبل**) و(**تأثير القوة البحرية على التاريخ**) وقد أثر بأفكاره الجديدة تأثيرا عميقا ومباشرا على مفهوم القوة البحرية وأثرت كتاباته بطريقة أو أخرى على خصائص الفكر الاستراتيجي البحري لأغلب البحريات في العالم ويعتبر أول من أطلق المصطلح الاستراتيجي (الشرق الأوسط) وتنبأ بأهمية السيطرة البحرية في بحر الأبيض المتوسط لإحراز السيادة البحرية.

[18] Hedley Bull, "**Strategic Studies and Its Critics," in International Security**", ed. Barry Buzan and Lene Hansen, vol. 1, The Cold War and Nuclear Deterrence (Los Angles, London, New Delhi, Singapore: Sage Library of International Relations, 2007), p. 106.

[19] **محمد إبراهيم زيد، "الأمن الشامل والنظام العالمي الجديد: دراسة في آفاق الاستراتيجية الأمنية للدول العربية"**، الرياض (المملكة العربية السعودية)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1991، ص. 10-12.

في حين تعرفها **المؤسسة العسكرية السوفياتية** بانها "جملة معارف علمية عن قوانين الحرب كصراع مسلح من أجل مصالح طبقية محددة، وهي تبحث في شروط وطبيعة الحرب المقبلة وطرق تحضيرها (إعدادها) وخوضها، وفي بناء القوات المسلحة وأسس استخدامها الاستراتيجي وكذلك أسس التأمين المادي والفني لها ومن ثم قيادة الحرب والقوات المسلحة"[20].

ورغم التباين الذي يتجلى بين **الاستراتيجية** (التي تسعى إلى تحقيق غايات السياسة عن طريق الحرب) **والعلم العسكري** (الذي يركز على القيام بالحرب فيما يتعلق بفن العمليات والتكتيك)، إلا أن **النقطة المشتركة** بين كل التعاريف السابقة لمصطلح الاستراتيجية، جاءت مؤيدة لما دافع عنه كلاوزفيتز "**وجود رابطة الوثيقة بين استخدام القوة العسكرية أو التهديد بها من أجل تحقيق أهداف السياسة؛** وبذلك يكون المعنى الجوهري للمصطلح الذي يوظف فهم وتحليل الشؤون الاستراتيجية، محدد في استخدام الحرب أو التهديد بها كأداة لتحقيق غايات السياسة.[21]

**ج-الإستراتيجية من الناحية الاصطلاحية**

الاستراتيجية هي كلمة استخدمت أصلا في الحياة العسكرية وتطورت مدلولاتها حتى أصبحت تعني فن القيادة العسكرية في مواجهة الظروف الصعبة وحساب الاحتمالات المختلفة فيها واختيار الوسائل الرئيسة المناسبة لها. ولا يمكن التاكد من فعاليتها إلا من خلال إدخال التكتيك الذي يجسد مجموعة الخطط القصيرة الأجل المتتابعة التي تعتبر استراتيجية عند تجميعها معا، وبذلك يعد التكنيك بمثابة الطريقة المثلي للتنفيذ وتطبيق هذا الفن[22].

في قراءة لتاريخ استخدام مصطلح الاستراتيجية، نجد أن العديد من مؤلفات لعسكريين ومفكرين صينيين اغريق ورومان وعرب وأوروبيين أجمعوا على بعض المفاهيم والمبادئ الأساسية والتفصيلية للحرب، مما نتج عنه نشوء فرع جديد من فروع المعرفة الإنسانية اصطلح على تسميته **(الفن العسكري)**، ومع التطور وزيادة المتطلبات البشرية، وحصول الترابط بين الحرب من جهة وبين السياسة والمجتمع من جهة أخرى، إنتقل **مفهوم الإستراتيجية جزئياً من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة**، بحيث أصبحت احد ادوات الإستراتيجية ويعد احد تفرعاتها الكثيرة الى جانب السياسة والاقتصاد وغيرها من الادوات.

فتطور مفهوم وتعريف كلمة إستراتيجية عبر مختلف عصور التاريخ العسكري يختلف بإختلاف وتطور التقنية العسكرية المعتمدة في زمن معين وظروف ما، لذا نجد أن هناك لتباين في وجهة

---

[20] **حسن توركماني**، "**المذاهب العسكرية في العالم**"،ترجمة مصطفى طلاس، دمشق(سوريا)، طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1995، الطبعة الاولى، 39.38

[21] **حسن توركماني**، مرجع سبق ذكره، ص ص. 39-40.

[22] **Antoine-Henri-Jomini, «Atlas du traité de grande tactique »,** Paris, Giguet et Michaud, Magimel,1805, p.52.

نظر المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد ومفكر،مما يعكس الصعوبة في تقديم تعريف جامع وشامل لكلمة إستراتيجية، لكن هذا لا يمنع من إحصاء العديد من التعاريف التي حاولت إيجاد دلالة له.

فإذا كان تعبير الاستراتيجية يعني في الاصل فن القيادة (**Art of Generalship**) فإن استخداماته المعاصرة قد تعددت وشملت العديد من الميادين. فقد يوصف موقع ما أو جزء من دولة بأنه "استراتيجي" (البحر الابيض المتوسط، قناة السويس)، و يوصف قرار سياسي أو اقتصادي هام بأنه "استراتيجي" كما يطلق وصف "استراتيجي" على بعض أنظمة الأسلحة التي لها تأثيراً حاسماً على معبر الحرب (الأسلحة الباليستية) وقد يوصف نمط من التفكير أو الدراسات المتخصصة بأنه "تفكير استراتيجي" أو "الدراسات الاستراتيجية".[23]

فتحديد الإطار النظري والمفاهيمي لمصطلح معين أمر جد هام من حيث ضبط لغة المناقشة والتفسير، لذا فإن توضيح مفهوم الإستراتيجية سواء على المستوى الضيق أو الأشمل، أمر جد هام للإجابة عن أهم التساؤلات ومن خلال كل الادبيات والتراكمات المعرفية لمصطلح "الاستراتيجية"، تبين ان المعنى الاصلي والعميق ملخص في العبقرية السلوكية والتصرفات العقلنية "الاستراتيجي"، الذي يعرف تماما ما يقوم به من خطوات واجراءات عملية توجهه مباشرة إلى تحقيق غايات جوهرية للسياسة بأدوات عديدة على رأسها الحرب.

فالاستراتيجية إذا " هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، مستغلة في ذلك وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته بقصد إحداث تغييرات فيه وصولا إلي أهداف محدده. أو هي تلك الأفعال أو مجموعة الأفعال التي تهدف إلي تحقيق الأهداف المرسومة.

ولما كانت الاستراتيجية هي نظرة للمستقبل فإنها تأخذ بعين الإعتبار احتمالات متعددة لإحداثه وتكون قابلة للتعديل وفقا للمستجدات، بفضل موقعها الذي يتوسط السياسة والخطة بإستخدامه في الدراسات أساليب التخطيط والتدبير والتنظيم[24].

مما سبق، يتضح أن مصدر ومرجعية تعريف ومفهوم وطبيعة والإطار الذي تطرح فيه الإستراتيجية يقتصر على الميدان العسكري في مفهومه الشامل، بينما قراءة الاستراتيجية من خلال

---

[23] **العماد الدكتور مصطفى طلاس، "الاستراتيجية السياسة العسكرية"**، دمشق (سوريا)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 2011، الجزء الثاني، ص.520.

[24] **جون ستون، "الاستراتيجية العسكرية سياسة واسلوب حرب"**، دبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، الطبعة الاولى، ص.53.

الدراسات العلمية تشعرك بأنك تسبح في بحر له ابعاد غامضة علميا ومعرفيا، حتى أن الكثير تسألوا "هل علم الإستراتيجية له الصبغة العالمية؟ وهنا تكمن الشمولية،

للإجابة على هذا الاشكال، توجه الباحثين إلى تحليل الحرب التي أصبحت مشكل يؤرق المجتمع الدولي كما تم تداولها في معظم الأدبيات (**الكتب**) التي أنتجتها الحضارات المختلفة، ولكن هذا لا يعني أن جميع الحضارات أنتجت أدبيات إستراتيجية.

من أشهر المفكرين الذي حاول تقديم إجابة **جيرار شاليون** في مؤلفه "**الانطولوجيا العالمية لعلم الإستراتيجية**، حيث سرد تاريخ الاستراتيجية من أيام العبريين إلى الإستراتيجية النووية (العصر الحاضر) مرورا ببلاد ما بين النهرين (قبل 2000 عام تقريبا من الميلاد) والشرق الأقصى، وبعد تحليله للعديد من النصوص، والصراعات التي سادت آنذاك لم يصل إلى نتيجة لإقناع العديد من المنظرين الرافضين لفكرة العالمية، لان هذه النصوص المذكورة وإن تضمنت العديد من فنون الحرب لا تشكل قاعدة لبناء علم للإستراتيجية[25].

**-معايير استخدام مصطلح الإستراتيجية**

لا يمكن من الناحية التطبيقية إستخدام مصطلح (الإستراتيجية) ما لم يكن هناك تخطيط لتحقيق غايات أو اهداف عامة ورئيسية، فهذا الارتباط يجب ان يتوفر في اعلى هرم القيادة، ويمكن شرح ذلك من خلال عرض المعايير التالية:

أ-علي مستوي تخطيط والأهداف: يجب أن يحتفظ المستوي التخطيطي بموقعه في قمة الهرم السياسي أو العسكري، ويكون تسلسل الخطط وتدرجها من اعلي المستويات الي اسفله كما وان هناك فصل بين المستويات، لانه الامر يتضمن تحقيق اهداف إستراتيجية عليا بعيدة المدي (السيادة، السلامة الترابية) وفي هذا الاطار يتم تخصيص المهام للمؤسسات السيادية (الجيش، الوزارات) وفق مخططات تتحدد بنوعية الهدف المراد تحقيقه (اهداف مباشرة، اهداف صغرى، اهداف قريبة أو اهداف خاصة) وبالتالي يكون تفويض السلطة وتخصيص المهام وتوفير الأعباء الذهنية والتركيز في انجاز وتحقيق المهام وتوفير قنوات الاتصال والسيطرة بالنسبة للوحدات الميدانية أمر ضروري ومحسوم.

ب-وجود تهديدات اومنافسة: وجود تهديدات ما، تجبر صناع القرار علي تفعيل القوة وتوظيف علم الاستراتيجية أو العلوم العسكرية لمواجهة هذا الخطر، فإستعمال المناهج والخطط المتوفرة تساعد على تكوين خطة منظمة وثابتة لتحقيق هذا الهدف.

[25] **Gérard Chaliand**, « **l'Anthologie mondiale de la stratégie** », Paris, édition bouquins, 1990.

ج–علي المستوي القيادي: ما دامت الغاية من إستعمال هذا المصطلح على مستوى أعلى ما القيادة، فيجب أن تكون كل الخطوات المتبعة والاستخدامات لصيقة إن لم نقل محصورة في شخص صانع القرار، لان كل ما يعده أو يخطط أو يتداوله هذا المستوي يهدف إلى ربط المسؤولية بتحقيق غايات الموسسة أو الدولة، كما يمكن الاشارة، أن هذا المستوى يشترك فيه فريق عمل مكون من جميع من لهم علاقة مباشرة (مسؤولي الوحدات) أو غير مباشرة (المفكرين) نمجالات الانشطة بصرف النظر عن حجمها ودورها في التنظيم.

ح–تحديد المهام المسؤليات والمراحل: التخطيط الإستراتيجي يجب أن ينتج عنها تقسيم للاهداف وتخصيص للمهام وتوزيع للادوار لمستويات المتوسطة والدنيا، وتبعا لهذا التقسيم تتفرع الخطط بحسب اهمية الهدف بشكل مستقل على ان يلتقى الجميع حول الهدف الاستراتيجي، وبفضل التعاون والرعاية السلمية يتم التحكم في الوسيلة والقدرة علي المناورة.

بناء على ما تقدم، يتضح ان المعايير السالفة الذكر، لا يمكن إعتمادها بعنوان التخطيط الاإستراتيجي ما لم يكن الموضوع المطروح سواء علي المستوي العسكري أو الإداري أو العلمي، يجسد إنشغال المصلحة العليا للبلاد.

**د–الاستراتيجية كعلم**

**علم الاستراتيجية:** هي مجمل النظريات ونماذج التحليل والدراسات والأبحاث التي أجريت من أجل بلورة أرضية علمية لفهم وتفسير الشؤون العسكرية والأمنية في علاقتها لإنجاز أهداف لسياسة، أو للدراسة بطريقة علمية التي تفضي إلى استخلاص القوانين والمبادئ المتحكمة في السلوك الاستراتيجي للوحدات القتالية وعمليات صناعة القرار الاستراتيجي.

من الناحية التاريخية، فإن هذا العلم يتضمن كل "الدراسات الاستراتيجية" التي هي جزء من الدراسات الأمنية الدولية من وجهة نظر **باري بوزان**، لكن هذه الأبحاث لا تأخذ مكانة العلم إذا بقيت تابعة أو في شكل دراسات، بل لابد من التأسيس لعلم خاص يدرس الشؤون الاستراتيجية، طالما أن جذوره المعرفية ممتدة في التاريخ المعرفي الإنساني.

فعلم الاستراتيجية مثل غيره من فروع المعرفة الاجتماعية، مصطلح مركب من كلمتين: **علم واستراتيجية**، والذي يعني دراسة وتحليل بواسطة منهج علمي من أجل طرح تصور نظريي وفكري ذو الصبغة العلمية القابلة للتداول، على عكس ما ما يعتقده **هانس مورنجنتو**[26] الذي إنطلق من مسلمة "**استقلالية علم السياسة**، ليقول أن علم الاستراتيجية ذو علاقة وثيقة بحقول المعرفة

[26]Hans J. Morgenthau, "**Politics Among Nations: The Struggle For Power And Peace**", 5th ed. New York: Alfred A Knof, 1978, p. 4-15.

الاجتماعية والتقنية الأخرى مثل العلم العسكري، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، الرياضيات، الإحصاء وبالطبع علم العلاقات الدولية.

**فهذا** العلم وإن إختلف شكلا أو في التسمية بين الماضي "**الإستراتيجية الفطرية الغريزية**"، والحاضر بين "**علم الإستراتيجية** "**أو**" **الإستراتيجية العلمية**"، فإن الظروف والتحولات المختلفة التي طرأت، غيرت المصطلح، ولم تغير من المضمون، بل زادته أهمية وأصبح التهافت عليه مطلوب في العديد من الميادين وعلى جميع المستويات وتحول إلى مادة تدرس في الأكاديميات العسكرية والجامعات العريقة، وبهذا تكون الإستراتيجية قد تحولت من مجموعة أفكار نظرية إلى علم قائما بذاته[27].

في المقابل، هناك من يشبه هذا العلم بلعبة الشطرنج، أين يخضع الخصمين المتعارضين لقواعد اللعبة، المتضمنة، دفع المتصارعين إلى المنافسة وبالتالي إرغام أو قسر الخصم لبلوغ الهدف الذي يبقى واحد لكلى الطرفين، وتكون الغلبة والحظ الأوفر بالنصر للذي يتصرف بسرعة أكبر وبتفكير على المدى البعيد، حتى أن العديد من الدراسات الإستراتيجية أقرت بأن النصر والنجاح الذي حققه **نابليون بونابرت في حملاته العسكرية** جعل منه لاعب شطرنج بلا منازع[28].

لكن، هذا الإقرار يعني أن علم الإستراتيجية أصبح لعبة تقوم على عامل الإفتراضية وبالتالي إختزاله في شخص متخاصمين إثنين، في حين أن التطبيقات المادية للإستراتيجية تتطلب التكامل بين من يوجه ويعطي الاوامر في أعلى هرم السلطة ومن يفكر ويخطط **(الاستراتيجيون)** الذين بدورهم سيجدون أنفسهم لوحدهم لوضع أذكى وأحسن الخطط في أماكن تطبيق الإستراتيجية، بالتالي تحقيق الاهداف المنتظرة، فحرية التصرف والحركة بعيد عن نظر القادة ليس معناه المغامرة، لأن الضرورة المسلمة بالنسبة للدولة أن إحدى المكونات الاساسية لتحقيق المصالح والأهداف في وسط دولي تبقى بلا منازع الإستراتيجية الفعالة[29].

---

[27] **Herbert Rosenski, « l'évolution de la stratégie** », les cahiers herbert rosenski-1, Conférénse, institut stratégie-France, 2009

[28] **Hervé Coutau Bégarie, « traité de la stratégie** », édition Economica/Paris 2003, 4eme édition, page 46, pour **Napoléon, a** la guerre, rien ne s'obtient que par calcul. Tout ce qui n'est pas profondément médité dans ses détails ne produit aucun résultat, mais dans * **Dans un jeu,** les règles sont fixées au départ et elles définissent en particulier le temps de l'affrontement et les critères qui permettent de déterminer le vainqueur. Dans le conflit, à moins d'exception, les moyens ne sont pas réglés d'avance, ni non plus la durée, de sorte que le déroulement dépend essentiellement de la détermination des volontés opposées. C'est la capacité ou la puissance de briser la résistance de l'autre qui donnera le vainqueur. le conflit ajustement pour objet de le modifier pour forcer le vaincu à exécuter la volonté du vainqueur. Aussi le conflit développe-t-il ses propres normes au fur et à mesure de son développement».

[29] د.**صلاح نيوف** ."**مدخل إلى التفكر الإستراتيجي**"، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2008 ، ص. 7

## 2-علاقة الإستراتيجية بالفكر الإستراتيجي

إذا سلمنا أن الاستراتيجية كاداة لتحقيق الغايات المرجوة سواء في جانبها السياسي والعسكري لأي دولة قد بلغت جميع المجالات النظرية والتطبيقية، فهذا يعني أنه أصبح من الضروري إيجاد الإطار أو الوسيلة كعامل قوة الذي يدفع القاطرة للوصول إلى هذه الاهداف، لذا أعتمد على **التفكير** كإحدى الطرق الأكثر إبداعاً وثراء لتحديد القضايا المستقبلية والفرص التي من شأنها تعزيز قدرات الدولة للتعامل مع التهديدات التى تواجه الدولة داخليا وخارجيا بما يكفل استمراريتها وتطورها، وهذا ما جسده لاحقا ما أصطلح على تسميته **بالفكر الإستراتيجي**[30].

فالعمل الميداني الذي يرافق مفهوم الفعل الإستراتيجي، أو ما يسمى **التوافق** يثبت أن الإستراتيجية لا يمكن التحدث عنها أو النظّر إليها بطريقة بسيطة، بل يجب ربطها بالممارسة من قبل أشخاص من ذوي المسؤولية، ممن يملكون رؤية كاملة وبعيدة، حتى يمكن إطلاق صفة إستراتيجي.

فالحديث عن الاستراتيجية لغير المختصين في العلوم السياسية والاستراتيجية والدراسات الدولية، يصعب من مهمة التنظير والتنفيذ، وذلك بالنظر إلى الكم الهائل من المفاهيم المتداخلة المثيرة للجدل، والتي تفسح في الاخير المجال لمختصيها للالتقاء وطرح الافكار العلمية، وهذا ما يستدعي تفعيل الفكر الإستراتيجي والذي بدوره يدفع الى تطوير هذا العلم ويزيد من أواصر الترابط بين الافكار المطروحة.

أضف إلى ذلك أن التغييرات السريعة المتعاقبة في الساحة الدولية، أثبتت أن مناهج وطرق التفكير أضحت غير ملائمة للتحديات المطروحة، لذا أصبح من الضروري التفكير في البديل لتوفير رؤية واضحة وإيجاد أساليب جديدة ومبتكرة لمعرفة الشكل الذي سيكون علية المستقبل، وهذا ما يمكن من مواجهة التحديات العالمية.

فالتفكير الإستراتيجي من هذه الزاوية يمكن إعتباره **القلب النابض لإدارة الإستراتيجية**، مما يستوجب على القائمين على شؤون الدولة تخصيص أو توفير الوقت اللازم للتمعن والتفكير فى الأوضاع المستقبلية والبحث عن الحلول الجذرية بدلا الاكتفاء بمواجهة وإدارة الأزمات الجارية، لان الفعل الإستراتيجي في هذا الموضع يفكر في مستقبل البلاد، ويتوقع أعمال مسبقا يمكن إنجازها في أرض الواقع مستقبلا من خلال إقتراح أفعال أو مخططات للتطبيق، وبذلك يكون قد إنتقل بالاستراتيجية إلى عالم شبيه بالخيال لا يمت بصلة إلى الواقع الذي يعيشه.

---

[30] **مصطفى بخوش، "تطور الفكر الاستراتيجي في حقل العلاقات الدولية"**، دراسة علمية منشورة بمجلة دراسات الشرق الاوسط (الاردن)، 2012، العدد 29

التفكير الإستراتيجي تحكمه مجموعه من المعايير التى تم الاتفاق عليها بعنوان إتباع إطار منهجي وجهته المستقبل حتى يتمكن المفكر من خلاله دراسة الماضي وإدراك الواقع الذي تعيشه الدولة، الأمر الذي يؤدى في النهاية إلى إستدراك الأخطاء الماضية، وبالتالي توجيه السياسة العامة للدولة بدءاً من الانتقال من العمل النظري المتوقف على إدارة ومواجهة الأزمات وصولا إلى رؤية مختلفة لها القدرة على تحقيق التغير بما يحقق فى النهاية الإستقرار.

نخلص في الاخير إلى القول أن التفكير الإستراتيجي هو أهم ثروة إنسانية، ممن تتوفر فيهم الكفاءة فى التفكير لصناعة المستقبل، فالقادة رغم خلفيتهم المهنية (تبوئهم لاعلى المناصب) يجدون انفسهم غير مستعدين للتفكير استراتيجيا بالشكل المطلوب لذا يجدون أنفسهم في حاجة ماسة إلي المهارة والكفاءة العلمية التي يحملها الاستراتيجي.

## المحور الثاني: علاقة الاستراتيجية بغيرها من العلوم المدنية

إعطاء تعريف للإستراتيجية هذا لا يعني بالضرورة تحديد أو حصر مجالها كعلم، فالإستراتيجي من جهة والمنظر من جهة أخرى يستطعان تطبيق المخططات الإستراتيجية بإستخدام جميع الوسائل المتاحة دون إستثناء، وهذا ما يجعل من الإستراتيجية علم مفتوح على جميع فروع المعرفة، فهي بحاجة للعلوم التجريبية من أجل تطوير وتقييم قاعدتها التقنية، بحاجة للاقتصاد لتطوير إمكاناتها، للعلوم السياسية بسبب علاقتها الخاصة مع السياسة، لعلم الاجتماع من أجل وضع الصراع على أي مستوى في سياقه العام، للتاريخ للاستفادة من أمثلته والمعلومات التي يقدمها.

### 1-الاستراتيجية والعلوم المدنية

#### أ-الاستراتيجية وعلم السياسة

إن الصلة أو العلاقة التي وضعت من قبل منظري الإستراتيجية قديما أو حديثا بين السياسة والإستراتيجية ظلت قائمة لم تتغير حتى من قبل كبار منظري هذا العلم في القرن العشرين، ويعتبر **جوميني** من أهم المفكرين العسكريين الذي أثبت من خلال مؤلفاته "**تحليل العمليات الكبرى**" و"**التاريخ العسكري لحروب الثورة**"، أهمية هذه الثنائية في العلوم الإستراتيجية المعاصرة، وإستطاع بذلك الهيمنة على الفكر الإستراتيجي طيلة القرن التاسع عشر، ويمكن إلى حد ما إعتبار أفكار **كلوزفيتش** مكملة لهذه الفكرة، من خلال الارتباط الواضح وبشكل مميز بين الحرب ونهاياتها السياسية.

لكن هذه الثنائية عرفت نوع من الجمود بين الحربين العالميتين، اين بدأ التفكير في أولوية الفصل بين السلطة السياسية والقيادة العسكرية بعد انتصار النموذج العسكري، وبدأت بوادر اقتسام للنزعتين السياسية والعسكرية، وهذا ما شجع بدوره قادة الدول المتصارعة للإنشغال والبحث في وسائل الانتصار في حقل المعركة دون الأخذ بعين الاعتبار الحسبان لمصطلحات السلام التي ستهتم بها فيما بعد السلطة السياسية.

وفق هذه الخاصية فالرهان الأكبر لتحقيق أو تأمين الأهداف النهائية للسياسة في بيئة احتمالية غير مستقرة ومليئة بالمخاوف والمفاجآت والتطورات غير المتوقعة، وبالتالي لا تلتفت إلى الخسائر الجانبية أو التعثر الجزئي أو ظهور صعوبات تحول دون التقدم السريع في العمل، وبالتالي تصبح عملية ديناميكية تتفاعل باستمرار وتتأقلم مع الظروف وتتقدم إلى الأمام بسرعة في بعض الأحيان، وببطء في أخرى.

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت فعلا القطيعة الحقيقية بين النموذجين، حيث ظهرت قوة النموذج السياسي، وكان هذا شيئا طبيعيا بعد الوصول إلى اختراع القنبلة النووية حيث إرتبط التفكير بوسائل لها غايات عسكرية فقط. وبقيت الأولوية للسياسة سائدة إلى يومنا هذا رغم محاولة بعض الكتاب العسكريين ربط إبقاء المد العسكري داخل حسابات صانع القرار الذي هو سياسي بالدرجة الاولى.

أما الإشكاليات التي يمكن طرحها في إطار العلاقة بين السياسة و لإستراتيجية هي الصراع السلطوي بين السلطة المدنية التي لها نزعة تجاوز مناخها أو بيئتها من أجل التدخل في قيادة العمليات (**العلاقة المدنية-العسكرية**[31]) وهذا شيئ طبيعي، والسلطة العسكرية التي تطعن في محاولة تجاهلها، وهذا ما أثر سلبا في طبيعة العلاقة الرابطة وقد طرح هذا الاشكال سابقا من طرف "**سان بين**" وهو من أهم مؤسسي العلوم الصينية الحربية، وبطريقة ظلت تحتفظ بقيمتها حتى اليوم، حيث يقول "حتى لا نتعدى على حقوق أو سلطات الجنرال، فإن أوامر الملك يجب ألا تتجاوز أبواب المعسكرات، وهذا ما يضمن حالة أووضع الجنرال، وإذا تجاوزت الأوامرأبواب المعسكر، فإن الجنرال لن يخدم طويلا وا لجيش لا يمكن أن يحافظ على بقائه"[32].

**ب-الاستراتيجية والديبلوماسية**

تعتبر الإستراتيجية إحدى أدوات السياسة الخارجية وهذا ما يطلق عليه **الإستراتيجية الكلية أوالإستراتيجية القومية**، فهذين المنهجين وإن كانا تابعين للسياسة، كأداتين متكاملتين في خدمة هدف واحد وهو تحقيق المصلحة العليا للبلاد، إلا ان المسار يختلف، ففي حين تبحث الإستراتيجية على الغلبة والانتصار بقيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية بمنطق القوة مستفيدة من أخطاء الخصم، وهذا ما يعبر عنه بأداة إكراه الدولة في زمن الحرب[33] (**فن الاكراه**)، فإن الدبلوماسية توجه العلاقات مع الدول الأخرى مستعملة في ذلك عنصر التأثير كما تسعى لتحقيق نفس الغاية بطريقة التحاور والاقناع دون إستعمال القوة، فالتفاوض والاقناع هو وسيلة لفرض إرادة الدولة في زمن السلم (**فن الاقناع**) .

---

[31] **أ.محمد رفيق غراب، "العلاقات المدنية العسكرية، دراسة في الاطر النظرية، مصر نموذجا"**، دراسة علمية، منشورة بالمجلة الجزائرية للامن والتنمية، جويلية 2018، العدد 13، ص.112.

[32] À la même époque, les théoriciens posent clairement la relation entre la guerre et la politique de la manière suivante : "Le fait qu'un roi soit respecté, son territoire élargi, et qu'il devienne par conséquent le gouverneur du monde, ou au contraire qu'il soit méprisé, son territoire diminué, et qu'il perde son pouvoir, est décidé par la guerre. De l'antiquité à nos jours, il n y a pas d'exemples que l'on puisse devenir gouverneur du monde sans avoir triomphé par la guerre ou que l'on perde le pouvoir sans avoir été battu.

[33] **د.هشام محمود الاقداحي، " العلاقات الاستراتيجية الدولية"**، الاسكندرية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، 2014، ص.523

**ج-الإستراتيجية والإيديولوجية.**

أولوية أو بروز وسيطرت النموذج السياسي على الساحة من حيث النتائج المرجوة من إستخدام الاستراتيجية، يطرح إشكال حول العلاقة بين الإيديولوجية كموكن أساسي للمجتمع الذي ترعرع فيه المنظر أو المفكر والاستراتيجية التي تعتبر الالية العملية أو التقنية الموظفة لبلوغ غاية في جميع المجالات، هل هذه العلاقة تكاملية أو هناك إستقلالية في النهج، تقصي الحقيقة من خلال المؤلفات الفلسفية المطروحة خلال التطور التاريخي للاستراتيجية يثبت إلى حد ما ترابط المتغيرين، فتأثير الوسط المجتمعي على كبار المفكرين **هيغل، كلوزفيتز** وغيرهم، يمكن ملاحظتهم في الافكار المطروحة.

فإذا كانت هذه التأثيرات الإيديولوجية والفلسفية قد ساعدت على خلق بيئة معينة للتعبير عن توجه المفكر، فهذا لا يكفي لوحده لبناء نظاما أو نسقا فكريا (بناء نظرية أو مذهب إستراتيجي)، لكن ما يلاحظ اليوم في زخم وتراكم المعرفة في حقل الأبحاث والدراسات الإسترتتيجية، فإنه يسهل إلى حد معرفة السياق الأيديولوجي الذي ظهرت فيه النظريات الإستراتيجية، كما يمكن تحديد إن كان العمل المنجز إستراتيجيا خالصا يخص تفكير وتجربة الإستراتيجي أو الكاتب الإستراتيجي أو تعبيرا عن وجهة نظر لمذهب أو نظرية معينة.

**د-الإستراتيجية والجيوستراتيجية**

بين علم الاستراتيجية الذي له تطبيقات في جميع مجالات ومسارات الحياة، فإن الجيوستراتيجية أحدثت إختلاف كبير بين المنظرين والباحثين حول تعريفها وإطارها الدراسي، بالنظر للتشابه الكبير في المضمون او الاطار الذي تدور في فلكه العلوم، مما اثار خلط بينها وبين الإستراتيجية والجيوبوليتيك، والجغرافيا السياسية.

فقراءة التعاريف المذكورة في المرجعيات الاكاديمية، تثبت هذا الخلط، فهناك من يرجعها كأداة للتخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية، من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات **(الصفة الدولية)**[34]، ومنهم من يعرفها على اساس انها دراسة الموقع أو المركز الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع أوقات السلم والحرب، كما يعرفها فريق أخر على انها دراسة أثر الموقع الإستراتيجي من خلال تفعيل وتوظيف إستراتيجيات سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية.

[34] **العناصر العشر** التي يعتمد عليها للتحليل **من اجل** تعريف هذا المصطلح (الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان)

**ي-الإستراتيجية والعلاقات الدولية**

بذأت الإستراتيجية كعلم خاص بالعسكريين، لكن الفعالية في النتائج جعلتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجال السياسي والدبلوماسي، فالإستراتيجية والدبلوماسية وجهان متكاملا للعمل السياسي، في هذا الصدد يؤكد **ريمون رون** "أن الإستراتيجية والدبلوماسية خاضعتان كلتاهما للسياسة أو لمسؤوليتها" ومع ذلك فكل واحدة منهما تعمل في ظروف تختلف عن الظروف التي تعمل في ظلها الأخرى حين تستخدم الدبلوماسية في زمن السلم وتستخدم الإستراتيجية في زمن الحرب.

فإذا اهتمت الإستراتيجية في البداية وبشكل كبير بالمجال العسكري، دراسة الحروب، التخطيط للمعارك، التفكير حول الصراع (حالة الحرب)، فإنها تركت ما تبقى للرجال السياسة (حالة السلم)، لكن المفهوم الكلاسيكي الذي يميز بين هذين المجالين ترك المكان لنظام جديد في داخله بتواجد المفهومان بشكل مختلط أو مندمج، ويكملان الإستراتيجية التي تصبح تحدد بمجال، فالإستراتيجية العملياتية نمت إزاحتها بقوة من قبل إستراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان جميع التطورات والأبعاد الجديدة. وهذا ما أقره الكثير من المنظرين على ان الإستراتيجية أداة لتحقيق أهداف السياسة العامة التي تضعها تضعها الدولة في شقها الداخلي والخارجي.

**2-علاقة الاستراتيجية بالعلوم العسكرية**

علم الإستراتيجية ليس مجالا مستقلا بذاته، بل يشكل إجدى الفروع في مجال معرفي ضخم ، إذ كان يدعي قديما **علم عسكري** (العصر الروماني)، أو **فن الفروسية** (العصر الوسيط)، أو **فن الميليشيات أو الوحدات** (مع بداية العصر الحديث)، فإنه تحول إلى **فن الحرب** وهي التسمية التي فرضت نفسها مع بداية القرن الثامن عشر.

**السؤال المطروح:** هل يمكننا فك ارتباط الإستراتيجية من كل هذا التطور التاريخي الذي أعطاها اليوم معناها؟ في الواقع وحتى وقت متأخر، فإن الإستراتيجية كانت دائما داخل الفكر العسكري، وهي اليوم تشغل المرحلة العليا في هذا الفكر، ورغم التباين بين الاستراتيجية (التي تسعى إلى تحقيق غايات السياسة عن طريق الحرب) **والعلم العسكري** (الذي يركز على القيام بالحرب سواء عمليا أو تكتيكيا)، إلا أن **الالجسر الرابط** بين كل التعاريف السابقة لمصطلح الاستراتيجية، جاءت مؤيدة لما دافع عنه كلاوزفيتز "**وجود رابطة الوثيقة بين استخدام القوة العسكرية أو التهديد بها من أجل تحقيق أهداف السياسة**"[35].

[35] الحرب ليست ظاهرة مُستقلة، ولكنها امتداد للسياسة بطرق مختلفة، من أقوال كلوزفيتز، أنظر الرلابط ،www.maqola.net ، أنظر كذلك **جون ستون**، مرجع سابق، ص.137

تنقسم الإستراتيجية في المجال العسكري إلى:

-الا**ستراتيجية العليا:**هي التي توجه سير الحرب وتضع المخططات لاستخدام كل قدرات الدولة لكسب أهداف الحرب.

-الا**ستراتيجية عسكرية:** هي الخطوة الثانية في تسلسل المستويات بعد الاستراتيجية العليا، وتهتم بمرحلة المواجهة المسلحة أي أنه محددة في ظروف معينة وفي زمن معين (حالة الحرب)، أين تنحصر مهمتها في معالجة قضايا توزيع واستخدام الوسائل والإمكانات العسكرية لتحقيق هدف الإستراتيجية العليا معتمدة في ذلك على التقدير السليم بين وسائلها وإمكانياتها.

فالحرب هي كذلك جزء من العلاقات السياسية فهي لا تشكل شيئا مستقلا، كون العلاقات السياسية بين الحكومات والأمم هي التي ستؤدي إلى الحرب، ولا تنقطع هذه العلاقات السياسية مع اندلاع الحرب بل تعتبر استمرارا لهذه العلاقات باستخدام وسائل عنيفة، لان ما تريده الدول من الحرب هو تحقيق الهدف الذي يعتبر من أولويات سياستها الخارجية.

**أ-الإستراتيجية وعلم التكتيك**

تجربته الميدانية الطويلة، إعتمد **جوميني** كخط فاصل بين الاستراتيجية والتكتيك لتوضيح هذه العلاقة، بالقول "أن عناك عمليات مختلطة تشارك فيها الإستراتيجية من أجل القيادة والتكتيك من أجل التنفيذ، ويكون هذا مهما من أجل المفاجآت أو في الحروب الكبيرة[36]، هذه الوجهة وإن وضعت حد للخلافات والضبابية التي سادت التعريفات المقدمة في الموضوع، فإنها بينت أن التمييز بين الإستراتيجية والتكتيك ليس سهلا كما تذهب إليه الأدبيات الكلاسيكية، والتي يفهم من خلال طرحها ان للإستراتيجية مفهوم **نظري** والتكتيك هو الالية لتنفيذ الاستراتيجية، أضف إلى ذلك أن الإستراتيجية لا تأتي قبل التكتيك من باب "الدور" ثم تترك له المكان بعد وضع اللمسات الأخيرة على المخطط، ثم تتدخل من وقت لاحق لتوجيه التكتيك[37].

وعليه يأتي التكتيك في درجة اقل من الإستراتيجية، لان مهمته تنحصر في تنفيذ الالتزامات (يستخدم في العمليات) التي تم وضعها ضمن نطاق الإستراتيجية العملياتية والوصول إلى الأهداف المرسومة، أما أطروحة **ميكيافيلي** "**استبداد الأمير**"، التي تجسد صورة المُفكر المشدود إلى دولة الأمير، والمنادي بتقوية نفوذه السياسي، بكل الوسائل، دون اعتبار لحرية الشعب، لكن الخصوصية في التفكير التي أراد تجسيدها صاحب الكتاب ليست الروح الاستبدادية لشخص الامير بل الوحدة التي تجمع الأقطاب الأربعة المتصارعة (روما-البندقية -ميلانو-فلورانسا)، لذلك

[36] أ.**د.عامر مصباح، علم الاستراتيجية وتحليل قضايا الشرق الاوسط"**، دار الكتاب الحديث، مصر، 2017، ص.363

[37] **ميللر.ك.فوكس، "التكتيك العسكري"**، مصر، دار عويدات للنشر والتوزيع، 1990، 11

كان يرى أن على الدولة ان تتحمل عنصر تقدمها في ثنايا استقرارها، وأن تتجدد باستمرار من خلال آليات داخلية، وإلا القابلية للعطب.

بمعنى أدق فإن ثالوث الدولة المعاصرة هو **(الدولة والإكراه، الدولة والقانون، الدولة والمؤسسات)**، هو من يحدد السلوك الواجب إتخاذه في علاقة الحاكم بالمحكوم، أما الشرعية أو غيرها في الممارسة فلا للدولة لا يجب أن تكون هي الغاية إذا كنا في مرحلة متقدمة من بناء الدولة، أو كان الهدف تأبيد المظاهر الأولى لهذه الدولة.

ويمكن تلخيص الفرق بين المصطلحين الإستراتيجية والتكتيك على المستويات التالية:

*على مستوى الخطة: تكون على المستوى الإستراتيجي شاملة في حين تكون على مستوى التكتيك تفصيلية ومتنوعة.

*على مستوى الأهداف: يكون على المستوى الإستراتيجي ثابتا وغير قابل للتجزئة أو المساومة في حين على المستوى التكتيكي يكون محددا ومتنوعا سواء في المجال الدبلوماسي، الاقتصادي، السياسي، أو في ساحة المعركة.

*على مستوى الحركات: تضعف وربما تنعدم أحيانا للتلاعب بعناصر الأهداف الإستراتيجية التي تميل إلى الثبات، في حين تتعدد على المستوى التكتيكي لتحقيق الأهداف الإستراتيجية.

**ب-الاستراتيجية والثورة في الشؤون العسكرية**

الفكرة الأساسية التي ينطلق منها مفهوم **الثورة في الشؤون العسكرية** هي أن الحرب في العصر الحديث أصبحت تدار بشكل مغاير لسابقتها سواء من ناحية الطرق، آليات العمل أو بطبيعتها، ففي ثورة المعلومات، ظهرت وسائل تكنولوجية وتقنيات جد متطورة تسمح ببناء جيوش لها قدرات كبيرة لمواجهة أي طارئ بأقل تكلفة زمانية، مادية وبشرية.

فالتحكم في التقنية في جميع المجالات التي لها علاقة بالمؤسسة العسكرية يفرض على صناع القرار المدنيين أوالعسكريين إدخال تغيرات مذهبية وعملياتية على العقيدة العسكرية أو كما يسميه الأميرال"Owens" **نظام الأنظمة**" للدلالة على أن كل القطاعات الحساسة السياسية منها والإستراتيجية في الدول الكبرى يجب عليها التفاعل فيما بينها حتى تستطيع التاقلم مع هذه التحولات الجديدة، ويمكن قراءة المزيد حول ما جاء من تنظير في العلاقات المدنية-العسكرية[38].

أما تداول هذا المفهوم في ادبيات الدراسات فقد بدأ مع المنظرين في الولايات المتحدة الأميركية، الذين توصلوا في بحثهم عن أصول الثورة في الشؤون العسكرية **(RMA)**، إلى القول أن هذا

[38] **صامويل هينتغتون، "الجندي والدولة، نظرية وسياسة العلاقات المدنية-العسكرية "**، دار النشر-جامعة هارفارد "الولايات المتحدة الامريكية، 1957

المفهوم حديث النشأة، فقد تم تداوله في بداية الامر من طرف الاستراتيجيين في الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة **(إزمة الصواريخ)** وتطورت دراستهم إلى أن فتح سنة 1980 حوارا حول "**الطرق التكتيكية الجديدة**، أو **الثورة التكتيكية**"، ثم جاء الدور على الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت التطبيق الفعلي للثورة في الشؤون العسكرية في سنوات التسعينات، ويقول في هذا الشأن Andrew w. Marshall، "أن الثورة العميقة التي نتجت عن التجديدات التقنية سيكون لها نتائج مذهبية كبيرة وهذا ما تضمنه فحوى التقرير السرى الذي تضمن أهمية هذا المصطلح الذي تم الافصاح عنه 1992، مما يوحي أن العسكريين الامريكيين توجهوا إلى توظيف هذا المصطلح في جميع وحدات الجيش، من اجل بناء مذهب جديد[39].

في الاخير، يمكن الاشارة أن الكثير من الإستراتيجيين يعتبرون البعد العسكري ليس إلا عنصر من العناصر الأخرى للإستراتيجية، فالامر لم يعد كذلك اليوم، فإن هناك صعود كبير وقوي للبعد الاقتصادي، طبعا من غير أن ننسى الثورة المعلوماتية التي لا تقل أهمية.

فإذا نظرنا بعمق إلى المسار التاريخي والتحولات والتغيرات التي استمرت منذ 2500 عام، وبشكل خاص تلك التحولات التي نراها اليوم أمام أعيننا في المجال المعرفي الاستراتيجي، نستطيع القول إن حكمة **سان تسو** "المعرفة العميقة بطبيعة الإستراتيجية" بقيت وستكون الأساس أو جوهر كل فكر إستراتيجي[40]، لذا لايجب أن تقتصر العلاقة الرابطة بين الاستراتيجية وغيرها من العلوم متوقفة البعد العسكري حتى لا نكون أمام نزعة ذاتية أو استعلائية تنطلق من موقف قومي يمكن أن نصفه بالتطرف تهدف للرفع من شأن بلد على حساب البلدان الأخرى، تتجاهل فيه التعددية الثقافية بين الأمم.

**ج-الاستراتيجية وفن العمليات**

يفترض أن الافكار المجردة التي تطرحها الإستراتيجية تحتاج لمن يطبقها، لذا يذهب المنظرين إلى القول أن العمليات العسكرية هي الوجه التكتيكي لتنفيذ هذه الافكارفي ساحة المعركة، وإذا لم يتم ذلك تبقى مجرد اقتراحات نظرية تغذي التراث الإستراتيجي، ويمكن أن تهمل تماما لعدم فائدتها العملية.

فالاستراتيجيين في قيادة الأركان الذين لهم دراية كافية بمجريات الحرب يقومون بتصميم العمليات العسكرية، ثم نحال على الجبهات إلأى قادة الوحدات القتالية لتنفيذها، وعليه فالعمليات العسكرية

---

[39] **أ.د عامر مصباح، "تطور علم الاستراتيجية"**، دار الكتاب الحديث، مصر، 2017، ص.49

[40] مفهوم البعد الواحد للإستراتيجية ليس بمفهوم جديد فقد تحدث عنه **صان تسو** بالقول "الحرب هي ميدان الحياة والموت، إنها الطريق الذي يؤدي للحياة أو للعدم والفناء".

تبقى مجالا للتفاعل بين الخطط القتالية المتضمنة الأوامر العسكرية، الخبرة الشخصية للقادة الميدانيين، وحقائق البيئة الفعلية[41].

في النهاية تبقى العمليات العسكرية موجهة بواسطة مرجعية إستراتيجية الحرب، فإذا كانت القيادة العليا للجيش هي الموجه الأول للعمليات العسكرية من حيث المبدأ من أجل تحقيق الأهداف السياسية فإن الحقائق الفعلية على أرض الميدان تتدخل بشكل حاسم في تثبيت، تعديل أو تغيير الإستراتيجية، باعتبارها المصدر الأساسي والأكثر أهمية للمدخلات الإستراتيجية.

أما البعد في العمليات العسكرية في الإستراتيجية فتجسده عدة عناصر مؤثرة على مجريات الأحداث القتالية (التجهيز، التدريب، الدعم الشعبي، قيمة الاهداف السياسية المعنويات، العبقرية...إلخ) التي يجب أن تتلاحم لتجعل بدورها الإستراتيجية فعالة وقادرة على تحقيق الأهداف المسطرة، من الأمثلة المخلدة لمدى أهمية العمليات وأثرها على الاستراتيجية، نذكر ما يلي:

1-الألمان في عشرينيات القرن العشرين طوروا طريقة جيدة في القتال قائمة على الحملات الخاطفة والسريعة، المركزة على النقاط الضعيفة في الخطوط الدفاعية للعدو، التي وضعت حيز الاختبار بين 1939-1940 وأثبتت نجاعتها في تغيير التوازن الإستراتيجي داخل أوروبا، حيث تم خلال أسابيع هزيمة الجيش الفرنسي وطرد القوات البريطانية (قوة الحملة البريطانية[42] من شمال فرنسا).

2-العمليات العسكرية للجيش الأمريكي كانت فعالة في احتلال العراق عام 2003 وإنهاء سيطرة الجيش العراقي على الإقليم في زمن قصير، لكن تعرضت لاحقا إلى انتكاسات كبيرة وإنتقادات لانها لم تستطع إدارة البلاد وفشلت في السيطرة على العنف المسلح ضدها وخلفت من وراءها حالة توتر ما زالت تظفي بضلالها إلى يومنا هذا.

## 3-عالمية الإستراتيجية

قراءة الكتابات التي انتجتها جميع الحضارات وعلى مر العصور حول الحرب (اكثر المواضيع انشغالا)، تشير في معظمها إلى أدبيات إستراتيجية، لكن الكثير من المنظرين لا يعتبرونها كعلم، وهذا ما دفع بإحدى الباحثين **جيرار شاليون** للتساؤل "هل لعلم الإستراتيجية الصبغة العالمية" في مؤلفه "**الانطولوجيا العالمية لعلم الإستراتيجية**، يتضح أن عملية المسح التاريخي التي تضمنها الكتاب من أيام الاغريق إلى الإستراتيجية النووية مرورا ببلاد ما بين النهرين والشرق الأقصى، وبعد درس العديد من النصوص وجمعه للاوصاف التي غلبت على الصراعات التي سادت آنذاك،

---

[41] **د.عامر مصباح، مرجع سابق،** ص.26.

[42] **Colin S. Gray**, **Modern Strategy** (Oxford New York : Oxford University Press, 1999), pp.38-39.

ورغم ان العديد منها حملت فنون الحرب، إلا أن الكاتب لم يتوصل إلى نتيجة توافقية مع العديد من المنظرين، لانهم يعتبرون ما تم ذكره لا يشكل قاعدة لبناء علم للإستراتيجية [43].

أما Hervé Coutau-Bégarie فإنه يعتقد أن المصريين القدماء ولا الأشوريين، ولا حتى الفرس أنتجوا اتفاقيات عسكرية أو مفاهيم تقترب ولو من بعيد من مفهوم الإستراتيجية أو التكتيك، أما في الشرق الأقصى، فقد تحدث الهنود عن مفاهيم اقرب للسياسة منها إلى الإستراتيجية، في حين تحدثت الحضارة اليونانية عن وعي بالأبعاد العليا والراقية لفن الحرب وعن العلاقة بين الحرب والسياسة وهذا ما ندعوه اليوم "إستراتيجية"، لكن هذا لا يعني صياغة علم أو نظرية للإستراتيجية، فالعديد منها لم تنتج أية أدبيات إستراتيجية يمكنها أن تحمل هذا الاسم[44].

فعلم الإستراتيجية بقي محصورا في المجتمعات المتطورة، والتي كانت في حالة مواجهة مع الحروب، فيها نقاشات مفتوحة ومحكومة بالبحث عن الفائدة والأداة، ومع ذلك يمكننا أن نجد أطروحات هنا وهناك أو أعمال إستراتيجية تدل على شساعة المساحة المعرفية لكن لا يكفي لبناء فكرة إستراتيجية بشكل عالمي.

وأخيرا نستطيع القول أن الفكر الاستراتيجي في مضمونه الشامل تركز حول الاجتهادات التي تعاقبت عليها ثلاثة مدارس (المدرسة الصينية، المدرسة اليونانية القديمة بامتداداتها الرومانية والبيزنطية وصولا إلى العصر الحديث التي تعتبر أوروبا الحديثة مسرح الاحداث والتي صدر عنها الفكر الاستراتيجي المعاصر.

**هل تغيرت مواضيع الإستراتيجية ؟**

إذا كانت الإستراتيجية التقليدية قد إهتمت بشكل كبير بالجوانب العسكرية من التفكير حول الصراع، فن القيادة، دراسة الحملات، الخطط والمعارك، فإن هذا لم يمنع مع التطور التاريخي للفكر الاستراتيجي للتوجه والبحث في ميادين أخرى، وما تزخر به مخازن المعرفة من دراسات استراتيجية قديما وحديثا، دليل على أن العديد من المجالات الغير عسكرية اصبحت تشكل مواضيع لهذه الدراسات (السياسة، الاقتصاد، العلاات الدولية وغيرها)، وبذلك أصبح المجال العلمي نظام جديد في داخله يتواجد المفهومان بشكل مختلط أومندمج، ويكملان الإستراتيجية التي أصبحت شاملة ومفتوحة على أكثر من مجال أخذت في الحسبان جميع التطورات والأبعاد التي تدفعها بعدم الانزواء والاعتزال في الحقل في الحقل العسكري.

[43] **Gérard Chaliand**, « **Anthologie mondiale de la stratégie** » édition R .Laffont, Paris 2009
[44] **Hervé Couteau-Bégarie**, « **Traité de Stratégie** », édition Economica, paris, 4eme édition, 1997

## المحور الثالث : مكونات الاستراتيجية

### 1-أسس، مبادئ وأهداف الاستراتيجية

-**أسس بناء الاستراتيجية:** على الرغم من التأكيد على أن وضع أسس ثابتة للاستراتيجية يتناقض مع التغيرات الدائمة للطرق والتطبيقات التى تتسم بسرعة التغير لمسايرة المتغيرات الطارئة سواء الداخلية منها أو الخارجية، لكن هذا لا يمنع من القول إن القواعد والأسس تمثل الخطوط الأساسية التى يمكن إنتاجها فى بناء الاستراتيجية.

فالاعتماد على الأسس والقواعد الملائمة لبناء الاستراتيجية بين الاولوية والاختيار بين البدائل المختلفة يقوي من فاعلية وكفاءة وضع الاستراتيجية المناسبة لتحقيق الهدف ب جودة عالية تتماشى مع السلوكيات الفواعل العالمية لتقويم المخرجات وتحسين الأداء ومن ثم فإن هناك ضرورة ملحة للارتقاء وبصورة مستمرة ووفق أطروحات محددة وذلك من خلال طرق تتلائم مع نموذج الاستراتيجية المقترح للوصول إلى الهدف المرجوة، من بين القواعد والاسس ما يلى:

1-تحديد الأهداف بطريقة واضحة ومقارنتها بالوسائل والإمكانات مع ضرورة توافقها بين الأهداف ووسائل تحقيقها.

2-المرونة والقدرة على مواجهة ما ينشأ من تطورات بعضها محتمل والبعض الأخر يرتبط بعامل الديناميكية مع العلم أن هناك عوامل طارئة يمكن أن تحدث لذا يجب أن تكون الاستراتيجية ذات حركية نشطة.

3-إنتهاج التفكير العقلاني في التنظيم فى إطار نسق واحد وتنشيطه لبلوغ الغايات السياسية مع إدراك العامل الزماني والمكاني.

4-الاعتماد على التخطيط كجزئية مهمة دون الخوض في التفصيلات الواجبة فى مجال التخطيط .

5-مُراعات الاستمرارية مع اعتماد كل مرحلة على المرحلة التى تسبقها وعلى أن تكون الظروف ملائمة حتى يتسنى للاستراتيجي قراءة التغيرات المتوقعة الحدوث بكل موضوعية.

-**أهداف الإستراتيجية:** تحقيق الهدف السياسي عن طريق الاستخدام الأمثل لكافة الإمكانات والوسائل المتوفرة، يبقى الطرح الاكثر توافق لدى الباحثين تماشيا مع تصور **كلوزفيتز لاهداف الاستؤراتيجية**، وإن إختلفت من من سياسة لأخرى ومن إستراتيجية لأخرى. فقد لا يتحقق الهدف الا باتباع أسلوب هجومي لاحتلال اراضي الغير أو فرض شروط معينة عليه أو باتباع أسلوب دفاعي لحماية أرض الوطن ومصالح الامة. ومهما تنوعت الاهداف، فإنها في الاخير تشترك في

كونها جميعا الهدف النهائي الذي عين وحدد سلفا من قبل صانع القرار في أعلى هرم الدولة أو الوسيط المفوض اليه حتما.

لذلك توجه الدولة الإستراتيجية نحو تحقيق أهداف السياسة بشكل محدد ودقيق أو خلق التأثيرات المطلوبة في البيئة الإستراتيجية من أجل توفير المناخ المناسب لضمان إنجاز أهداف السياسة، ورغم ذلك تبقى إحدى اهم خاصيات الإستراتيجية بالنسبة للسياسة هي أداتها في العمل بواسطة استخدام القوة الصلبة في اخر المطاف وكل أشكال التأثير المنبثقة عن وجود القوة العسكرية وغيرها من الأساليب المشتقة، لان الحقيقة أن إستخدام الإستراتيجية في خطاب أو ممارسة السياسة يعني بالضرورة وجود مجموعة من المصالح الحيوية للدولة، تبحث عن خدمتها بواسطة تسخير كل قدراتها بما فيهاالعسكرية لاستخدامها فعليا أو التهديد باستخدامها.

تتعلق المهمة الثانية للإستراتيجية بالتأثير في المستقبل وإخضاعه لمتطلبات خدمة المصالح الحيوية للدولة، من خلال تحقيق أهداف معينة يتعلق بالعمل في الحاضر وفق خطوات محددة للوصول إلى غايات معينة، لان هذه المهمة سوف بوضع ارضية تستهدف الوضع الأمثل للرؤية المستقبلية للدولة بطريقة غير مباشرة وإن كانت مؤسساتها المفوضة تتشبث بإثبات جدارتها في تحقيق أهداف خلال فترة زمنية معينة.

**-خاصيات الاستراتيجية**

1-تمثل جسرا بين أهداف السياسة والقوة العسكرية وفق نظرية **كولن جراي**، بحيث أنها توظف القوة المسلحة بطريقة مناسبة لإنجاز أهداف السياسة، وبذلك تتميز عن الدبلوماسية، السياسية، الاقتصاد وغيرها. كما تربط علم السياسة بالعلوم العسكرية من خلال التوسط بينهما بمجموعة من الأفكار والمذاهب والخطط العملياتية التي توجّه السلوك الإستراتيجي[45].

2-هذا الفن لا يتجسد إلا من خلال مطابقة الحقائق الفعلية للبيئة الإستراتيجية مع الاستجابة الفعالة في التعامل مع ظروفها ومستجداتها والرد على التحديات والتهديدات، وبالنهاية تحقيق أهداف السياسة بأقل التكاليف وفي أقصر الأوقات ليس هذا متاح دائما،

3-تتسم بالدقة في رسم الوضع الذي يجب أن تسير عليه العمليات العسكرية أو ما يجب أن يكون عليه الإعداد والجاهزية للقتال وطريقة الهجوم أو الدفاع، وبالتالي هي عملية فكرية تخيلية تسبق البيئة العملية وتعمل على التأثير فيها من أجل تأمين مصالح الدولة الحيوية وحمايتها.

[45] **Colin S. Gray, « Modern Strategy** », Oxford University Press, USA, 1999, p.23.

4-مرجعيتها الرئيسية هي الأهداف السياسية الكبرى التي عادة يطلق عليها وصف **المصالح الوطنية العليا أو الحيوية**، التي تستحق التضحية وتسخّير جميع موارد الدولة المادية والبشرية والمعنوية، على اعتبار أن الإستراتيجية هي طريق السياسة نحو إنجاز الأهداف المهمة، بواسطة استخدام كل القدرات خلال الحرب والسلم، وهو جوهر وحدة القيادة الذي تحدّث عنه كلاوزفيتز.

5-الإستراتيجية وليدة بيئتها فهي تشتق أولوياتها ضمن سياقات معينة ثم تبني الطريق لتنفيذ وفق تعبير **جراي**، وكذلك تتكيف وتصقل وفق معطياتها وإلزاماتها، وكلما كانت الإستراتيجية وثيقة الصلة بالسياقات المختلفة كلما كانت أقرب للنجاح في تحقيق أهداف السياسة.

بمعنى آخر، أنها تحمل تطلعات المجتمع والدولة وتتفاعل مع التحديات، وفي نفس الوقت تستجيب للتطلعات والتوقعات بغض النظر عن نجاحها في تحقيق ذلك من عدمه[46].

6-وجهتها الغايات الكبرى للدولة، وبالتالي هي تتطلب النظرة الشاملة المستوعبة لكل مجالات التنفيذ والتحليل والتقييم الكلي للمعطيات والإرهاصات، ومن وراء ذلك وضع الخطوط الكبرى التي يجب أن تتبع في إنجاز الأهداف[47].

7-تحمل مفهوم (الإرادة الاصطدامية)، فهي كثيرا ما تصطدم الاستراتيجية في مهامها (المحافظة على المصالح الحيوية للدولة) مع المصالح الخاصة للآخرين، أي ان هذه هذه صخرة (الاستاتيجية) التي ترمى في مياه راكدة تحرك فيها سلسلة من الموجات المائية، التي يمكن أن تكون إيجابية تعزز أهداف السياسة أو سلبية تقوض عمل نتائجها من حيث الجوهر، فهذا السبيل الغير ميسر يتطلب نوع من المرونة للتكيف مع كل هذه الوضعيات للاستمرار في إنتاج وهذه إحدى مميزات الاستراتيجية[48].

8-المزج بين الأبعاد المادية والرمزية في العمل في مفهومها العام تعتبر من العناصر الاكثر تأثيرا على التفكير الذي يعطي بدور فعالية للإستراتيجية، على افتراض أن الإستراتيجية تربط بين الموارد وتحاول التجاوب مع كل المفاهيم الثقافية، السياسية والدوافع الإيديولوجية ما دام الهدف في الاخير تحقيق غاية السياسة العامة، فهي تتعلم من التجربة وتتزود من الثقافة في نفس الوقت مفتوحة على التعامل ببساطة مع معطيات الواقع القائم.

---

[46] **Colin S. Gray**, « **War, Peace and international Relations: An Introduction to Strategic History** », London and New York : Routledge Taylor & Francis Group, 2007, p.05-32.

[47] **هاري آر. يارغر، "الإستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي: التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين"**، ترجمة راجح محرز علي، حامد أحمد الدبابسة، محمود عمر خيتي، تن. جهاد شريف نعيرات، أبو ظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2011، ص. 204.

[48] **John J. Mearsheimer**, "**The Tragedy Of Great Power Politics**", New York and London, W. W. Norton & Company, 2003, p. 33-34.

9-عامل الزمن يعتبر من اهم مكوناتها تتفاعل معه في اتجاهات مختلفة، إذ في الغالب تصمم الإستراتيجية وفق ظروف زمنية محددة مثلا فترة الحرب أو النزاعات الدولية أو المنافسة الإستراتيجية، وعندما تنتهي تلك الظروف، يتم التخلي عن الإستراتيجية. يظهر التأثير الزمني عبر عملية التغير في الوضع من فترة زمنية لأخرى، مثلا فترة ما بعد الحرب الباردة والدخول في زمن العولمة وثورة المعلومات[49].

10-المعيار الرئيسي في التقويم الإستراتيجي يبقى **الفعالية**، فهو الفاصل والمحدد للحكم على النتائج بالنجاح أو الفشل ومن وراء ذلك تحديد مصيرها، فتفوق الفعالية على كل العناصر الأخرى في الإستراتجية، من حيث إنتاجها للآثار الملموسة القابلة للقياس الكمي والاستدلال حافظ على مكانتها في البيئة الفعلية للإستراتيجية.

11-التعقيدات، الغموض والاحتمالية من الخاصيات الجوهرية المتراكمة في البيئة التي تعمل فيها الإستراتيجية مما يجعل من قابلية عدم ضمان نتائج متوقعة وتصبح المغامرة إن صح التعبير جزءً لصيقا بها، كما أن المستقبل ملئ بالتوقعات والتغيرات المفاجئة، رغم ذلك فإن الإستراتيجية تتاقلم وتتفاعل لجعل ظروف المستقبل أقل إضرارا وأكثر ملائمة لخدمة الأهداف السياسية، لكن كما تقول كارل دويتش،[50] "يجب أن تكون المجازفة محسوبة بطريقة عقلانية، بحيث تكون الأضرار أقل من الأرباح أو على الأقل تحافظ الإستراتيجية على الوضع القائم صامدا".

-**وسائل الاستراتيجية:** لبلوغ غاياتها السياسية (خلق وضع استراتيجي يتناسب مع المتغيرات، الأحداث والأزمات) فإن الاستراتيجية تستخدم بحسب القدرات المادية، المعنوية والتكنولوجية والامكانيات المتوفرة والظروف العامة على المستويات الوطنية، الإقليمية والدولية، وتتباين الوسائل التي تستخدمها الإستراتيجية لتحقيق هدفها تبعاً للتباين في طبيعة وأهمية ذلك الهدف وتبعاً للإمكانات والقدرات المتاحة للظروف والأجواء المحلية والدولية السائدة. من بين الوسائل:

*الوسائل السلمية الدبلوماسية السياسية الاقتصادية أو أي أسلوب آخر من سلمي من شأنه التوافق للسيطرة على المواقف وإيجاد الحلول، في هذا الشأن يقول **الجنرال أندرية بوفر** "إن القانون العام هو أن يتم الوصول إلى النتيجة الحاسمة بخلق واستغلال وضع يؤدي الى تفتيت معنويات الخصم بشكل كافٍ يجبره على قبول الشروط المفروضة عليه وهنا تكمن قوة الفكرة الأساسية لحوار الإرادات"، لذا يستوجب العمل الجاد والمجهود المطلق لغاية استنفاذ جميع هذه الوسائل.

---

[49] **د.خليل حسين ود.حسين عبيد، "الاستراتيجيا، التفكير والتخطيط الاستراتيجي، إستراتيجيات الامن القومي، الحروب وإستراتيجيات الاقتراب الغير مباشر"**، بيروت (لبنان)، دار الحلبي الحقوقية،2013، ص.841.

[50] Karl W. Deutsch, "**The Analysis of International Relations"**, 3emeed, United States of America, Prentice-Hall International Editions, 1988, p. 88-89.

*الوسائل العسكرية (الحرب) آخر الخيارات التي يلجأ إليها لحسم الطريق بالقوة، فهي الوسيلة الوحيدة والحاسمة بشكل موضوعي وسريع للوصول إلى الغاية أو الهدف الأفضل حسب **كلاوزفتز**، في حين يرى بعض الدارسون المحدثون أن الحل العسكري أو القوة العسكرية من الأفضل عدم اللجوء إليها فعلاً وخلق وضع سراطيّ مناسب قد يؤدي بذاته إلى الهدف دون اللجوء إلى القوة العسكرية أو قد يؤدي إلى خلق ظروف للمعركة يمكن انتزاع النصر والوصول إلى الهدف بواسطتها بسهولة.

فالاستراتيجية الناجحة هي التي توفق إلى اختيار الوسيلة أو الوسائل الأخرى بين كافة الوسائل المتاحة للوصول إلى هدفها، أي تلك التي تنجح في تحقيق وتأمين التوافق والتلائم بين الوسيلة والهدف وفي خلق التأثير النفسي الكافي لزعزعة ثقة الخصم بنفسه وتفتيت إرادته وعزيمته وحرمانه من حرية العمل مما سيؤدي حتماً إلى قبوله بالشروط المفروضة عليه.

للتوضيح أكثر، يجب دراسة موضوعية للموقف بشتى جوانبه لمعرفة العدو المستهدف (نقاط ضعفه الأكثر حساسية مع تحليل عميق للتأثيرات الحاسمة) هو السبيل لاختيار الوسيلة الناجحة لقهره، فمن الضروري إنشاء مخطط سراطيّ يتضمن كافة الأعمال الممكنة وردود الأفعال المتوقعة عليها في بيئتها الداخلية والخارجية.

-**مجالات ومستويات الاستراتيجية:** مستويات الاستراتيجية تتراوح بين **المستوى الوطني** وتكون فيه الاستراتيجية العليا أو الكبرى أو **المستوى الشامل** وتكون فيه الاستراتيجية كلية، شاملة، محدودة أو مرحلية **المستوى التخصصي** وتختص فيه الاستراتيجية بميدان معين (العسكري، السياسي، والاقتصادي)، كما لا ننسى **المستوى الفرعي:** وفيه تهتم الاستراتيجية بنوع من المجالات المعينة، فنكون أمام استراتيجية صناعية وتجارة خارجية ....إلخ، **المستوى العملي**، من حيث طريقة الوصول للهدف توجد الإستراتيجية المباشرة والغير مباشرة.

فتعدد أوجه ومستويات وحقول الإستراتيجية هي النتيجة الحتمية للتطور التقني والفكري للدراسات من أجل إثراء مجالات ومتطلبات مختلف التخصصات بحيث أصبح لكل حقل من الحقول استراتيجيته الخاصة التي تلائم اعتباراته المعنوية ومعطياته المادية. ورغم هذه التقسيمات فإن الإستراتيجية في حقيقتها واحدةٌ من حيث الجوهر والهدف والأسلوب. وما التقسيم إلا ضرورة عملية أو علمية نشأت من خلال تشعب وتضخم مهام المنظرين.

ولضمان نجاح الإستراتيجية من الواجب ان تتساند وتتوافق وتتكامل كافة الخطط الاستراتيجية كي تؤدي مجتمعة ومتضافرة إلى تحقيق الهدف العام للسياسة. وضماناً لهذا التكامل فقد وضعت

الإستراتيجية العليا أو الشاملة على قمة الهرم الاستراتيجي واعتبرت السلطة العليا في الدولة هي المسؤولة عن وضعها وتوجيهها. فالإستراتيجية الفي سياستها الخارجية هي التنفيذ العملي لمخططات الإستراتيجية العليا من حيث توجيه وإدارة الازمات التي لها علاقة بالامن القومي للدولة، ذلك انها تابعة لها وتتبع خطاها. بمعنى آخر فإن الإستراتيجية العليا تعالج جزئيا من خلال استراتيجية السياسة الخارجية في حين تعالج هذه الاخيرة من خلال العمل الديبلوماسي.

-**مبادئ الإستراتيجية:** في قراءة وتحليل مبادئ الإستراتيجية يمكننا أن نطرح في البداية إشكالية ما مدى الموضوعية القرار الإستراتيجي؟ بمعنى آخر ما هي المبادئ التي نعتمدها كمرجعية في صناعة القرار الإستراتيجي؟ وكيف نقيم صلاحية قرار إستراتيجي معين؟ هل القرار الإستراتيجي يحترم معايير وقواعد أساسية تتعلق بالعلوم الإستراتيجية؟، وهل يمكن وضع قواعد دائمة يمكنها قيادتنا لاسيما أثناء الحروب؟.

من الناحية النظرية، مبادئ الإستراتيجية تسهل كثيرا صياغة الاجابة للرد على كل الاشكاليات، ما دامت قواعدها العامة تهدف للوقاية من مفاجآت العدو والتأكد من التفوق عليه في أية خطوة يختارها صانع القرار للتعامل معه، رغم أن التقيد بالمبادئ في عملية صناعة القرار تعتبر من أكبر الصعوبات التي واجهت عمل الإستراتيجيين في زمن الحرب والسلم.

أما من الناحية العملية، التطبيق الفعلي لمبادئ محددة للإستراتيجية وإن إختلف كثيرا في الصياغة أو في التصميم بدأ بشكل عملي وإن كانت النتائج توحي بصعوبة التقيد الصارم بهذه المبادئ، مما دفع بالمفكرين في بداية بلورت الفكر العسكري الحديث إلى وضع المعايير العلمية وبداية تطبيق المبادئ إستراتيجية، هذه الاخيرة لم تأخذ بعين الاعتبار من رواد الفكر الاستراتيجي القديم، لان هذا الفن كان محصور في المجال العسكري الذي لا يخضع للمبادئ، وقد عبر عن ذلك في بداية القرن السادس عشر **ميكيافلي** بالقول "لا يوجد علم لديه مبادئه العامة التي هي قاعدة لمختلف العمليات أو الممارسات التي نقوم بها"[51]، كما عبر عن ذلك **المارشال مارمون** "نحن نكتشف مبدأ ثم نبحث فيما بعد عن أفضل وسيلة للوصول إليه أو تطبيقه".

فالمبادئ في علم الإستراتيجية لم تثبت تأكيدات حول عالميتها لانها تتغير من كاتب إلى آخر لتنوعها وتحولاتها الدائمة ربما هذا التباين يعود لتأثر واضعيها بظروف بلادهم وعقائدها وقيمها العسكرية الموروثة، وتأثر بعضهم بالأوضاع الخاصة التي واجهت كفاح بلادهم، فما هو أساسي عند هذا الكاتب ربما يكون هامشيا عند غيره، وامام عجز المتخصصين لايجاد تفسير أو حل لهذا

[51] **د.خليل حسين ود.حسين عبيد**، مرجع سابق، ص.18

التنوع إنتهوا إلى نتيجة مفادها ان المهم ليس في إيجاد وصياغة المبادئ ولكن المهم هو البحث عنها والتحقق منها.

للبحث عن كيفية التحقق والتعرف على مبادئ الإستراتيجية، فإن الكتب التي تركها بعض الاستراتيجيون العسكريون أنتجت أدبيات تم سقلها كمبادئ من بينها الجنرال الفرنسي **فوش** " **الحرب هو بشكل جازم ونهائي فن الحفاظ على الحرية**"، كما أضاف الجنرال البريطاني **جون فريديريك شارل ميلر** مجموعة من المبادئ تم تنقيحها من طرف إحدى المعاهد المتخصصة في في الدراسات الاستراتيجية العسكرية الامركية ونشرت في كتاب "Field Manual" **الهدف، الهجوم، التجمع، اقتصاد القوى، المناورة، وحدة القيادة، الأمن، المفاجأة، البساطة، الصعق أو الرعب، والشك**، ليضيف الامريكيون مبدأين "**الردع المتدرج والردع المرن**. ومبدأ **ماهان** "**السيطرة على البحر**".

أما **ماو تسي تونغ** الذي تأثر بأفكار قدماء المفكرين الصينيين (صان تسو) التي عكست ظروف الصين وتجاربها الذاتية كبلد واسع ضخم ذو إمكانيات بشرية هائلة وإمكانيات تقنية محدودة وشعب عُرف بالصبر والنفَس الطويل والتراجع أمام ذروة هجمات الخصوم بانتظار الفرص السانحة للرد، فقد حدد للاستراتيجية ستة مبادئ:

*الانسحاب أمام تقدم العدو انسحابات متجهة نحو المركز.

*التقدم أمام العدو المتراجع.

*استراتيجية واحد ضد خمسة.

*التموين من تموينات العدو نفسه.

*تخطيط خمسة ضد واحد.

*تلاحم تام بين الجيش والشعب

**أما لبينين وستالين** فقد إعتمدوا ثلاث مبادئ رئيسية إستمدوها من تجارب الحروب التي خاضتها الامبراطورية القديمة ومن عقيدتهم العسكرية التي تناسب الظروف الخاصة لتلك البلاد بحجم القارة، التي طالما صدت العديد من الخصومات كان اخرها الزحف الالماني

*تلاحم معنوي بين الجيش والشعب في حرب شاملة.

*أهمية حاسمة للمؤخرات.

*ضرورة القيام بإعدادات نفسية قبل البدء بالعمل العنيف

تجدر الاشارة في الاخير، أن هناك عنصرين تشترك فيهم كافة المبادئ "ضرورة اختيار النقطة الحاسمة الواجب الوصول إليها واختيار المناورة التحضيرية الصالحة"، إلا أن حقيقة المبادئ المذكورة وإن كانت تمثل إحدى مرتكزات العقيدة العسكرية لدى الكثير من الدول الفاعلة في العلاقات الدولية، لا يمكن الاقرار بأنها تشكل قوانين عامة يمكن تطبيقها بمجملها في جميع الظروف وعلى كافة الحالات، وهذا هو التفسير الحقيقي لاختلافها وتنوعها.

## 2-نماذج الاستراتيجية

بقدر ما تتعدد أنماط الاستراتيجيات إلا انها تتفق مع أهمية الهدف الذي توضع من أجلة ومدى توافر الإمكانات التى يمكن توظيفها من أجل تحقيق الغاية الاستراتيجية ويمكن تحديد أنواع الاستراتيجيات فيما يلي:

**أ-الاستراتيجية العقلانية**

الاعتماد على الدراسة العلمية وتولى الكفاءات وضعها، للنهوض بمتطلباتها وقيادة حركة التغيير المنشوده منها، ساعدت هذا النموذج على التوجه إلى الأساليب الحديثة فى الإدارة والتنظيم على إفتراض استعداد الاشخاص المعنيين بها للاقتناع بمتطلباتها نظرا لموضوعيتها واستنادها إلى أصول التفكير العلمي المنطقي السليم.

**ب-الاستراتيجية التوجيهية**

جذب اهتمام الناس المعنيين بها، واستثارة بواعثهم وكسب ثقتهم وتعديل مواقفهم واتجاهاتهم وعواطفهم، مرتكز إنطلقت منه هذه الاستراتيجية مستهدفة إحداث تعدل في الموقف يدفعهم إلى القيام بالأعمال المطلوبة منهم طواعية واختياراً، كما تدعو لإقناع وكسب الثقة وتنمية الروح المعنوية للشعب ويترتب على ذلك تمكينهم من المشاركة فى اتخاذ قرارات بشأنها وإشراكهم فى عملية وضع هذه القرارات والاعتماد على تعاونهم فى تطويرها كما تراعى هذه الاستراتيجية خصائص الثقافات والقيم الاجتماعية السائدة بين الناس فى مجالاتهاالمتعددة.

**ج-الاستراتيجية السياسية الإدارية**

خاصية هذه الاستراتيجية تستمدها من السلطة السياسية أو الإدارية التي لها القدرة على فرض واجب الانصياع على المرؤوسين وتنفيذ الاوامر، ويتوجب في هذا الشأن على الاشخاص المعنيين الاستجابة لمطالب السلطة واتجاهاتها ومتابعتهم للخطط والتوجيهات الصادرة عنها كما تعتمد أيضاً على التشريعات الحكومية وما يترتب عليها من توجيهات وتعليمات.

هذا وقد إنتهى الباحثون في دراستهم للعديد من المسائل المطروحة، أن لكل أنواع هذه الاستراتيجيات مواضع ملائمة لكل تطبيق دون غيره ومن الأفضل أن تكون الاستراتيجية المعتمدة للتنفيذ يتكامل فيها الأنواع الثلاث من الاستراتيجيات والاستفادة من مزاياها وتجميعها فى الاستراتيجية المتبعة فى الهدف المراد تحقيقه وذلك على أساس علمى يمكن الرجوع إليه عند تنفيذ الاستراتيجية. حسب الغرض الموضوعة من أجله.

## 3-أنواع الاستراتيجية

في السياسة العامة للدولة، تبرز المسائل الجيوستراتيجية من غيرها من المسائل التي تتعلق بالسيادة والتي تحتاج إلى رسم إستراتيجية يتبلور فيها النموذج السياسي النموذج العسكري وإن كان عبر التاريخ الطويل للفكر الإستراتيجي ظهر نوع من التباين في المواقف بين النموذج السياسي والنموذج العسكري، فألاول يربط الإستراتيجية ببعد سام ومتفوق هو البعد السياسي، وبالقيادة العامة للحرب، بينما الثاني يتمركز ضمن إطار صارم من تنظيم الجهاز العسكري وقيادة العمليات والمعارك، هذه الثنائية تم التنظير ووضعها في إطارها الملائم تحت تسميات متعددة في ظل الازمات التي عاشتها أوروبا في القرن العشرين، فوقع التمييز بين الإستراتيجية الكبرى أو العامة، القيادة الدبلوماسية، الإستراتيجية والإستراتيجية العملياتية...إلخ.

### أ-الإستراتيجية المباشرة

هذا النموذج يتسم بإرادة القضاء على العدو بسرعة بواسطة المعركة وبهجوم يستهدف القضاء على ترتيباته الهجومية أو الدفاعية، وكانت معظم الحروب السابقة تعتمد هذا النوع إلى غاية الحرب العالمية الأولى التي أستخدم فيها الهجوم المباشر المدعوم بالاسلحة الثقيلة والتي بينت إمكانية اختراق العدو ومتى ضعفت معنويات الافراد في جبهات المعركة أصبح هدف الحرب محقق، إلا ان ضعف الإستراتيجية المباشرة في كلفة الأُقدام عليها وما تنطوي عليه من مجازفة في ظل غياب معطيات، جعل القادة العسكريين يلجأون إلى الإستراتيجية غير المباشرة لأنها حققت مكاسب مهمة[52].

### ب-الإستراتيجية غير المباشرة

إن الإستراتيجية غير المباشرة إستراتيجية بالغة التعقيد ورهيبة الفعالية وتتميز بصفات ماكرة مخادعة لأنها أصلا غير مباشرة، وتعتبر من اكثر النماذج تطبيقا لان للطموح والصبر للقادة وللافراد دور أساسي ويقتضي من جهة تفتيت الخصم ماديا ومعنويا وإزعاجه وزعزعة توازنه ثم

[52] **العماد الدكتور مصطفى طلاس**، مرجع سابق، ص.425

الاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل محاصرته، يقول **ليدل هارت** صاحب هذا النموذج في كتابه "**الإستراتيجية وتاريخها في العالم**"، ان كل المعارك الحاسمة في التاريخ التي كسبت عبر الإستراتيجية غير المباشرة سواء في الحروب اليونانية أو البيزنطية، كما قسم الهجوم الاستراتيجي إلى نوعين مادي ومعنوي، فالأول سيستهدف القوات المعادية والثاني يستهدف القادة (مركز تفكير هذه القوات). ويتمثل في أربعة أمور: **إحتلال موضع، تجاوز الحصون، الاعتماد على العوامل النفسية أكثر من الادارية وخلق ثغرة في نقطة أشبه أن تكون مفصلا حساسا**[53].

وحسب الدراسات المتوفرة، فإن هذا الاسلوب كان الاكثر إستخداما من طرف الشيوعيون في حروبهم والسبب في نجاحهم مرده إلى تصوراتهم الأكثر شمولا عن الصراع ومعرفتهم الوثيقة بالعدو وإلمامهم بالمبدأ الاستراتيجي المتحكم في أنماط تفكير وسلوك العدو، كما أستغل هذا الاسلوب كمدخل في إدارة الصراعات الدولية لإعتباره من أفضل إستراتيجيات الحركات العسكرية أو الثورية التي قد لا تتكافأ فيها الإمكانيات مع قوة معادية، فهي تسعى لإبقاء العدو في حالة نشاط متواصل بشكل تهدد فيه أهدافه الحيوية ونقاطه الضعيفة[54].

**الإستراتيجية العليا والعسكرية**

القيادة السياسية العسكرية العليا في الدولة هي التي تتولى رسم الإستراتيجية العليا من حيث السلطة عليها ومن حيث مستواها ومداها ووسائلها. في حين تعتبر الإستراتيجية العسكرية من الناحية العملية ميدان يدخل ضمن نطاق نشاط القيادة العسكرية العليا.

ففي الإستراتيجية العليا، تقوم القيادة بتقدير وتنمية وحشد كافة الإمكانات والطاقات الاقتصادية والبشرية والعسكرية للتأثير على عزيمة الخصم ومعنوياته وإرادته لإجباره على الخضوع والتسليم وبالتالي تحقيق أهداف السياسة. كما تحدد كافة المهام والأدوار لمختلف المجالات من السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والعسكرية، وتؤمن توافقها وانسجامها، من جهة أخرى تتولى معالجة كافة مراحل الصراع السابقة والمواكبة واللاحقة للتهديد وتؤمن التوافق بين شتى الوسائط المدنية والعسكرية وتنظم استخدامها وتوجيهها.

أما في الإستراتيجية العسكرية، فتتوجه تحديدا إلى مرحلة الصراع المسلح أي أن مداها ونطاقها محصور بالحرب، فتوظف هذه الاداة التي تشكل الوجه التنفيذي لسياسة القوة وفق مخططها ومنهجها لإحراز النصر في ميدان القتال وتحقيق هدف السياسة باقصر وأيسر السبل وأقلها تكلفة،

---

[53] د. **هشام محمود الاقداحي**، مرجع سابق، 535

[54] يقول الجنرال **أندريه بوفر**"يتقلص استخدام هامش حرية العمل في العصر الذري ويرتبط بالخوف من الدمار المتبادل ومن الانتحار بطريقة " الهاراكيري" نظرا للعوامل الآتية: قيمة الردع النووي، ردود الفعل الدولية، الإمكانات المعنوية للخصم واحتمالات خضوعه للضغوط الدولية.

كما تعتمد على الاحترافية والخبرة الميدانية وكل ما تم تحصيله (إمكانات المقاومة، الدراسة العميقة والتقدير السليم لعوامل الزمان والمكان....إلخ)، إلى جانب ذلك يتم تحديد وتقرير نمط الصراع وهل سيكون هجوميا عنيفا مباشراً أم غير مباشر أو دفاعياً مع تفعيل كل الخطط التكتيكية.

## 4-مناهج، نظريات ومدارس الإستراتيجية.

### أ-المناهج الاستراتيجية

من الإشكاليات التي طرحها الكثير من المنظرين الإستراتيجيين حول الدراسات الاستراتيجية، ان العديد من الكتابات توحي بعدم إمتلاك اصحابها لتكوين معرفي وفلسفية أو أكاديميي يسمح لهم بإجراء مقاربات معينة في الأفكار والمواضيع التي يطرحونها، لان علم الإستراتيجية كغيره من العلوم الأخرى لديه أصول معرفية أو إبستمولوجية، وله منهجه أو طريقته، حتى كلوزفيتز ورغم تكوينه الفلسفي الذي تأثر فيه بكتابات الفيلسوف الألماني الشهير فيخته إلا أنه لم يسلم من إنتقادات الكثير من المؤرخين الذين إعتبروا كتاباته عامة ولم تصل إلى مستوى تقديم فكرا نقديا.

هذه الاشكالية عبر عنها **ماكس فيبر**في حديثه عن الإستراتيجيين، بالقول "أن معظمهم فهم هذا الحقل العلمي أو أدركه كمعرفة موضوعية مشيدة على قواعد شاملة وعالمية، ولكن علم الإستراتيجية، في الغالب، ليس إلا ترجمة لتجربة تاريخية محدودة ومحلية، وأكد ذلك **ألفريد ماهان** عندما استبعد في دراساته أية نظرية شاملة للقوة البحرية انطلاقا من دراسته التاريخية البحريية لأوروبا الحديثة دون غيرها.

-**المنهج التاريخي:** يقول **نابليون** "إذا أردت القيام بحرب هجومية مثل الإسكندر، هانيبال، القيصر، أوغيرهم، اقرأ، ثم أعد قراءة التاريخ فيما يتعلق بالثلاث والثمانين حملة قاموا بها، كن مثلهم أو قلدهم، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لتصبح قائدا كبيرا"، فدراسة التاريخ تعتبر من المصادر المفضلة والأكثر استخداما، إن لم نقل الوحيدة في دراسة الحرب إنطلاقا من المقارنة والتجربة لوضع قوانين أو قواعد محددة وإن لم يعتبرهم الاستراتيجيين عاملين إجباريين في البحث العلمي، على غرار الإستراتيجي البروسي **الجنرال شهارنهوست** الذي فضّل العمل على أمثلة قليلة مقابل دراسة عميقة أو **الجنرال هيبارت بونال** الذي فضل العمل على وضع منهجا يقوم على دراسة مثال واحد.

فمن خلال تجارب العديد من الحالات في فرنسا وألمانيا وكتابات كبار الاستراتيجيين، وصل المنهج التاريخي إلى ذروته بين عامي 1880و1914، ليتحول إلى منهج تطبيقي في كل مكان، لاسيما في الإستراتيجيات البرية والبحرية، لكن صعوبات الدراسة التي تعرض لها في الطابع الغير

كامل والأكيد في المصادر خاصة القديمة منها، لم تلقى التاييد الكامل للوصول إلى القناعة التامة به كمنهج متكامل، وبدأ التوجه نحو طرح منهج اخر منافس لا يعتمد على التاريخ بل على "الحاضر" بمعنى أنه اعتمد على مقاربة أخرى وهي التقدم الكبير والجذري في المجال التقني وعلى الثورة الصناعية، اما الكتاب العسكريون في نهاية القرن التاسع عشر، مواجهة المنهج التاريخي بمنهج عقلاني، الذي أعتمد على المقاربة الهندسية عند التكتيكيين في العصر الحديث والجغرافيا العسكرية.

-**المنهج العقلاني:** الخطوات التي يتبعها هذا المنهج مؤسسة على المنطق الخالص، فهو يُقتَرَح الانطلاق من أولوية وسائل الإستراتيجية مرورا بالبراهين وصولا بطرق علمية إلى القواعد التي ستتبع ومن أجل تحديد الأجزاء الأكثر أهمية والتي يمكن استغلالها بشكل كبير في الدراسة.

فالتطور التاريخي للاستراتيجية يوضح أن الهندسة كالية إستخدمت في هذا المنهج عند مؤسسي الفكر التكتيكي الحديث، **فالمارشال بويسيغر**، في كتابه "فن الحرب"، اعتمد بصفة ادق على علم الهندسة ويقول "قاعدة وأساس كل فن الحرب هي في القدرة على تشكيل أنظمة جيدة للمعارك وجعلها تتحرك وتتفاعل ضمن قواعد كاملة أو الأكثر كما في الحركة وهذا ما يمكن استخراج مبادئه من علم الهندسة"

وقد إعتمد الكثير من الإستراتيجيين هذه المبادئ من اجل تقديم تعريف القواعد والأنظمة بشكل كامل التي يمكن تطبيقها في جميع الظروف دون العودة لوضع الخصم أو اعتباراته الخاصة أو الميدانية، لا العلوم الهندسية تحول إلى مخططات إستراتيجية عند الكثيرين أثناء المعارك وحروب الاستقلال.

اليوم وإن فقد اختفى تداول هذا المنهج أو الطريقة إلا ان الاوضاع الامنية التي خيمت على العلاقات الدولية (الحربين العالميتين)، دفعت بالكثير من الاستراتيجيين العسكريين البحث عن تطبيقات أكثر خفة وسرعة للتاقلم مع الوضع، وتمكن الحلفاء (أمريكا وبريطانيا) من وضع مجموعات علمية مكلفة بتحسين توظيف عمل الرادارات والوسائل المضادة للغواصات وبذلك وظف البحث العلمي في العمليات العسكرية واصبح شيئا فاعلا ومفتوحا أمام التحليلات المنهجية.

-**المنهج الجغرافي:** معروف قديم، فقد ظهر في كتابات الجنرال الإيطالي **Giacomo Durando** في عام 1846، لكن تاسس بشكل حقيقي إلا في نهاية القرن التاسع عشر، أما إهتمامته فهي المجالات الحيوية أو المناطق الاستراتيجية (مجال عالمي، مسرح العمليات، ساحة

المعركة) التي يتم تحديدها بناء على ما تتضمنه طبيعة ومهام المؤسسة العسكرية (فن إدارة العمليات، خطط تعبوية) ترسم وفق نهج (فن) عسكري، ويتبع في ذلك دراسة النقاط التالية:

*الموانع: وهي معالم الأرض التي تبطئ أو تحد من سرعة حركة القوات الصديقة أو المعادية.

*ساحات الرمي: دور منطقة ما في تسهيل أوإعاقة النيران المباشرة بوساطة أسلحة تنطلق مقذوفاتها أفقيا.

*المراقبة: وهي قدرة منطقة ما على السماح أو منع مراقبة المنطقة من قبل العدو بالمشاهدة البصرية أو بالمستشعرات

*التخفية: دور منطقة ما في تسهيل تجنب المراقبة من قبل العدو.

*الغطاء: ما توفره منطقة ما من حماية أمام صواريخ وأسلحة النيران المباشرة للعدو.

*طرق المواصلات: وتشمل الطرق بأنواعها لحركة الأفراد والآليات.

من هذ المنطلق، إستطاع المنهج الجغرافي أن يحدد "الوسط" أو البيئة التي ستستخدم فيها "الأداة"، مكملا بذلك ما جاءت به الجيوإستراتيجية التي تهتم وتحلل المسافات (عاملين رئيسيين في الحرب الحديثة)، وبذلك أسس منهجا تقدم وتدرج بشكل مستمر حتى أصبح "حقلا علميا" كاملا ومطلوبا بشكل كبير.

-**المنهج الواقعي:** المنهج الواقعي يعمل على وضع الإستراتيجيات وفق عمل وسير الوسائل المادية الممكنة، من خلال فرع المنهج الموضوعي الذي يرتبط بقدرة الوسائل المتاحة وفرع المنهج الذاتي أوالشخصي المرتبط بالمذاهب المستخدمة والتي يمكن ألا تتطابق مع القدرات القصوى للوسائل المتاحة أو ألا تتأقلم نهائيا معها.

فهذا المنهج تختفي فيه الطريقة المادية القديمة التي تعتمد على وسائل موجودة في بيئة محددة أكثر مما تتأسس على معاينة موروثة من الماضي والتي ليس لديها الكثير لتقديمه والدليل أن كل الوسائل المادية التي أستخدمت في الحروب قديما لا يمكن الاستفادة منها ولا إستخدامها في الحروب الحديثة.

لكن هذا لا ينفي ان هذه التسمية او المنهج لم يثبت أهميته في الجانب الموضوعي، لانه لم يقتصر على الجانب المادي بطريقة مطلقة، أخذا من جهة توافق الوسائل المادية مع الطريقة التي يراد استخدامها، والعوامل الإنسانية التي لها دور بالغ الأهمية من جهة اخلرى.

-**المنهج الثقافي:** هو معرفة مجموعة المواقف والمعتقدات المفضلة داخل معهد أو مؤسسة عسكرية، فيما يتعلق بالهدف السياسي للحرب والطريقة الإستراتيجية والعملاتية الأكثر تأثيرا والتي

يمكن الوصول إليها، هذا التعريف يرجعه الدارسين إلى استاذ العلاقات الدولية **Jack Snyder** الذي أصدر كتابه "The Soviet Strategic Culture " في عام 1977 وتكلم فيه عن هذا المنهج في إطار ما سمي بالثقافة الإستراتيجية لاول مرة في سبعينات القرن الماضي على يد، حيث شرح اهمية تكوين رصيد معرفي يتالف اساسا من الجوانب السيكولوجية، الإتنولوجية والسيسيولوجية للمؤثرة في الوحدات السياسية أو العسكرية.

من اهم الخاصيات التي يطلقها الكثير من الباحثين، على هذا المنهج "انه يحدد الاجواء والمناخات التي ترافق أو تواكب ثقافة إستراتيجية لكاتب أو جماعة ومدى تجدرها لتصبح عنوان للمحاور الكبرى للإستراتيجية داخل ثقافة وطنية بشكل أساسي، واكثر الامثلة نجدها عند الامريكيين الذين اصبحوا يمجدون القوى البحرية كمرجعية للمكانة للإستراتيجية البحرية لالفريد ماهان.

-**المنهج التركيبي:** هذا المنهج يتكون من مجموع المناهج السابقة. ولكن لابد من القول هنا أنه من الصعب العثور على كتابات قديمة أو كلاسيكية استخدمت هذه المناهج مع بعضها. وتشير بعض الدراسات التي أرخت علم الإستراتيجية على أن الأميرال Castex في كتابه "نظريات إستراتيجية" اقترب كثيرا من استخدام المنهج التركيبي ثم إستخدم Bernard Brodie المناهج التاريخية والواقعية معا، وخاصة في أعماله الأولى حول الإستراتيجية البحرية، ولكنه لم يعط مساحة أو مكانة واضحة للمنهج الجغرافي، ولم يعرف أيضا قيمة المنهج الثقافي إلا بشكل متأخر.

-**المنهج الفلسفي:** يعتبر من اهم وارقى الاقسام إستعمالا في الدراسات الاستراتيجية لانه يعتمد عل الحكمة التي جاءت بها الحضارات القديمة على غرار الصينيون الذي أساسوا فكرهم الاستراتيجي على تصور فلسفي ويتجلى ذلك في كتابات **صان تسو** ومن أتى بعده و في تطبيقاتهم (الحكمة) في مجال الحرب أو مجالات الحياة الاجتماعية الاخرى.

فالمتطلب النظري، بمعنى الإرادة في تجاوز الأشياء كما هي، أو تجاوز الطبيعة المادية للأشياء من أجل فهم طبيعتها الفلسفية والمعرفية (بجوهر الحرب، أو بجزء منها)، يساعد على الوصول إلى نظرية موحدة، فهذه الصفة المشتركة بين مختلف المنظرين هي من جعلت من المنهج الفلسفي إحدى الجسور لربط التطورات العملياتية بالنظرية .

**ب-النظريات الاستراتيجية**

النظرية في الفكر الاجتماعي تعرف على "أنها مجموعة من القضايا التقريرية والمنطقية والمجردة والمقبولة والتي تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر"[55]، ويمكن قراءة هذ التعريف في فئة اخرى من النظرية المعيارية التي تصورها "انها مجموعة الأفكار المترابطة التي تهدف إلى تفسير أو إدراك الظاهرة، لذلك تحاول أن تضع العالم أكثر وضوحا. ويستلزم التفسير النظري فهم الأسباب كما هو الحال في ظواهر الحرب، سباق التسلح، والتكامل الجهوي[56].

بشكل عام، لا تختلف كثيرا النظرية الإستراتيجية من حيث المفهوم عن التعريف العام للنظرية، باعتبارها مجموعة من الأفكار التي تبلور منطقا ونظاما معينا في التفكير، المنتج للأفكار والأحكام واسخلاص النتائج العامة للبحث، التي تساعد على فهم الظاهرة الإستراتيجية[57]، فمن خلال الممارسة العملية والتطبيقية يمكننا وبصورة أدق القول ان تميز كبير للإستراتيجية سواء في شقها الفتي أو العلمي في المجال العسكري بين النظرية العسكرية والعمل العسكري لان كل نشاط أو عمل وإن كان مقيد من خلال القوانين، والمبادئ والطرائق، فهذا لا يعني أنه لا يستفيد من الزخم المعرفي النظري الذي جاءت به مختلف المدارس وسوف نتطرق بوضوح لمختلف النظريات التي اطرت ميدان الفكر الاستراتيجي.

من ناحية أخرى، تفيد النظرية الإستراتيجية إلى صياغة أفضل المذاهب وما يتبعها في المجال العسكري كما تمنحها القدرة على التأقلم السريع والفهم العميق للتحديات المطروحة من قبل الأعداء كما توفر الأفق الذي يساعد على تحقيق الأهداف السياسية، ناهيك عن الحوارات الإستراتيجية حول الشؤون العسكرية والأمنية، والتقييمات التي تجريها مؤسسات الدفاع من مرحلة لاحقة.

فاذا كانت النظرية الإستراتيجية توفر أحسن فهم لبنية المشكلة الملخصة فإنه يتوجب على القادة العسكريين تعلم كيف يتعاملون بعقلانية ويبدعون في سلوكهم للتكيف السريع والتعامل مع الظروف الجديدة التي تنبثق من الأحداث المتفاعلة داخل منطقة النزاع، فالاحترافية لا تنتظر بناء قواعد للتفكير أو وقت كافي لمعرفة طريقة التصرف للإجابة على سؤال واحد: "ماذا يجب أن أفعل؟".

**-نظرية المباريات**

في تعريفه لهذه النظرية، يرى **مارتن شوبيك**، أنها تجسد مجمل دراسات الاستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في مواقفهم الاختيارية (صناعة القرار) الذي يتصور من خلاله القائد انه قادر على ان

---

[55] **علي عبد الرزاق جلبي، "الاتجاهات السياسية في نظرية علم الاجتماع"**، دمشق (سوريا)، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص. 24.

[56] **جوفر روبرت وأليستار إدواردز، "المعجم الحديث للتحليل السياسي"**، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1999، الطبعة الاولى، ص. 453.

[57] **Paul R. Viotti & Mark V. Kauppi**, "**International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism**", 2nd ed, New York, Mac Millan Publishing Company, 1993, p. 594.

يصل به الى الانتصار في النزاع المطروح، وبذلك تشكل هذه النظرية تشكل المرأة العاكسة للقرار المتخذ من طرف صانع القرار من خلال الدراسة الدقيقة والتحليلي التي توليها لتصرفات القائد في الكيفية التي يعتمدها (العقلانية) في إنتهاج الخيارات الرشيدة في حالات الصراع المختلفة، كما تقوم النظرية بوصف وتفسير المواقف الصراعية التي تحقق لصانع القرار اكبر قدر ممكن من القيم او المكاسب وتجنبه الخسائر بقدر الامكان او على الأقل تقليصها، وبذلك فهي تركز على التعامل مع صراعات المصالح كما لو كانت مباريات في الاستراتيجية[58].

ونظرا للنتائج الفعالة التي إنتهت إليها هذه النظرية فقد تم تعميمها على العديد من القضايا الخلافية وفي مجالات عدة ويمكن قراءة ذلك مع بداية الحرب الباردة، وامام التنافس الشديد بين القطبين الشرقي والغربي، تبنى الكثير من المنظرين السياسيين في الولايات المتحدة الامريكية أمثال هنري كاهن، برنارد برودي، هنري كسنجر،هذه النظرية وقاموا بتوظيفها في العديد من الصراعات السياسية بصفة عامة وفي مشكلات الحرب والسلام بصفة خاصة.

وتقوم الفكرة العامة لدراسة الصراعات حسب الباحثين في هذا الحقل على فئتين من الصراع:

-**صراعات تنافسية** : وتكون مصالح أطرافها متعارضة أوغير قابلة للتوفيق يمثل الكسب لاحديهما وفي نفس الوقت خسارة للطرف الآخر بالمقياس نفسه كما ان النصر المحقق الذي يعقبه خسارة تكون **محصلته** "**0**".

-**الصراعات غير التنافسية:** وهنا لا تكون مصالح ألاطراف متعارضة بنفس الصورة السابقة وانما تتداخل الى حد يسمح بالمساومة وتقديم تنازلات المتبادلة للوصول في النهاية الى نقطة اتفاق وسط مما يساعد على التحول من وضع الصراع إلى وضع التعاون كما ان مصلحة هذه المساومات لا تكون "**0**".

**-نظرية الردع أو ما يسمى توازن الرعب النووي**

الردع كنظرية إستراتيجية أو تطبيق للضغط على الخصم ليس بالشيء الجديدا في العلوم العسكرية, كما أنه مستخدم في العديد من مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، ويمكن معرفة بوادره من خلال تحليل البيانات التي توحي باحتمال احتكاك أو مواجهة محتملة بين طرفين أو قوتين، كما يمكن ملاحظة ذلك في الممارسات أو السلوك اليومي بين الأفراد والجماعات والدول

---

[58] **جون فون نيومان- أوسكار مورغن شتيرن**، عالمان في الرياضيات، أسس سنة 1944 نظرية الالعاب تم شرحها في كتاب بعنوان **نظرية الالعاب والسلوك الاقتصادي.The Theory of Games and Economic Behavior**

**ميللر.ك.فوكس، "التكتيك العسكري"**، مصر، دار عويدات للنشر والتوزيع، 1990

المختلفة[59]، ويجمع الباحثين في تعريفهم للردع على أنه المحصلة النهائية للتفاعل بين العديد من العوامل والمتغيرات العسكرية والسياسية والدعائية الخارجية التي تضع الخصم في حالة هيستيرية يحجم معها عن القدوم على المخاطرة.

لكن التطبيقات الحقيقية لهذه النظرية كانت لها علاقة مباشرة بالتطورات التكنولوجية في المجال العسكري في أربعنيات القرن الماضي والتي إنتهت إلى إختراع الأسلحة النووية كشكل من أشكال التحدي بين المتنافسين (المعسكر الشرقي والغربي)، فمن وجهة نظر الإستراتيجيين الغربيين، فإن منطق فرض القوة باي وسيلة كانت الذي تبناه الطرف الشرقي، دفع الغرب إلى البحث عن الوسيلة للرد على هذا التحدي ولم يلبث أن ظهرت إستراتيجية الردع.

أما المفهوم العلمي الذي ينطلق منه المؤيدين لهذه النظرية، ان الردع معناه توافر القدرة على إرغام إرغام الخصم من مواصلة أعماله العدوانية تحت التهديد بإلحاق أضرار جسيمة به تفوق الاهداف التي ينوي الوصول إليها من وراء الأقدام على مثل هذه التصرفات.

-العناصر الاساسية التي من خلالها فهم أننا بصدد إستراتيجية ردع:

*توافر القدرة على الرد، التي يكشف عن فعاليتها للطرف المقابل من خلال القيام ببعض المناورات الميدانية، الكشف عن معلومات يفهم منها إبلاغ الخصم على الاستعدادات الحثيثة للرد، هذا التصور يجب ان أن يفهمه الخصم بشكل مباشر أو غير مباشر على الامتناع عن أي عمل من شأنه تحول التصور إلى التنفيذ.

*الاصرار على التنقل إلى المواجهة وإستعمال هذه القدرة من خلال الدلاء بتصريحات رسمية أوإيداع بيانات مع إلغاء كل صور المساومة أو التراجع عن ذلك، مما يضعف موقف الخصم لتعتمد طريقة المفاوضات والانصياع إلى الضغوطات التي يمارسها الطرف الاول.

*قدرة هذه القوة على إلحاق الضرر بالخصم بدرجة تفوق ما قد يتوقعه، على أن تكون الضربة رد فعل على سابقتها، ويمكن إعتبار الضربات النووية التي قامت بهم الولايات المتحدة ضد اليابان إبان الحرب العالمية الثانية من قبيل الرد لمبادلة الضربة الأولى التي تلقتها أمريكا (بعد تحطيم أسطولها البحري)، حيث أن رد الفعل هذا كان ساحقا بدرجة غير محتملة **(القدرة على التدمير)**

منذ ظهورها في نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى هذا التاريخ، احتلت هذه النظرية مكانها البارزة نظرا للتحولات السياسية والعسكرية التي طرأت على علاقات الدول في ظل النظام الدولي ذو البنية الفوضوية وتعرضت إلى تغيرات جذرية مع وجود السلاح النووي وظهر ما يسمى بالردع النووي أو

[59] **د.سوسن العساف، "إستراتيجية الردع: العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة والاستقرار الدولي"**، بيروت (لبنان)، الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2008، ص.15

توازن الرعب النووي مع استبدال القنبلة الذرية إلى القنبلة النووية، القاذفات الاستراتيجية والصواريخ العابرة للقارات والغواصات النووية.

**-نظرية الاحتواء**

جاء تعبير الاحتواء لأول مرة في مقالة كتبها **جورج كينان** في مقالة نشرت في مجلة الشؤون الدولية الامريكية1947 تحت عنوان "**مصادر السلوك السوفياتي**" ليبدأ العد التنازلي لتطبيق هذه الاستراتيجية أثناء عهدة الرئيس **هاري ترومان** التي تزامنت مع بداية عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وخروج الولايات المتحدة الامريكية من سياسة العزلة إلى إلى التدخل في السياسة الخارجية[60].

مضمون النظرية حسب طرح كينان، على أمريكا التعهد بمقاومة الشيوعية اينما وجدت في العالم، من خلال تحليل شامل للأهداف الاستراتيجية السوفيتية وتحليل الطرق التي تنتهجها **(هذه الاستراتيجة كانت مرنة ولم تكن مقيدة بوقت محدد لبلوغ أهدافها ولم يكن لها تقييد في الوسائل التي يجب استعمالها لتحقيق الاهداف)**، لإثارة الحرب ونبذ مبادئ التعايش السلمي، لكن الحقيقة المتخفية وراء هذه الدعوة، أن الولايات المتحدة في إعادة تقويمها للسياسية الدولية، كان ينتابها هاجس التفوق الشرقي مما يؤثر موازين القوى الدولية، من جهة ثانية ارتبطت هذه النظرية بالتطورات الجذرية التي حدثت في الساحة (توسع رقعة المعسكر الشرقي)، بعد بسط روسيا سيطرتها المباشرة على دول شرق أوروبا وكسب حلفاء جدد خارج القارة الاوروبية.

إيمان صناع القرار الامريكيون ومن خلالهم الحلفاء بمحتوى هذه النظرية، دفع بالجميع إلى تجنيد كل القدرات المادية والبشرية لمقاومة التوسع السوفيتي والحيلولة دون امتداده والضغط على الطرف السوفياتي للتخلي عن استراتيجياته التوسعية، وتجسد ذلك في إنشاء الحلف الاطلسي، التدخل بالقوة في الشؤون الداخلية للعديد من الدول ...إلخ، في المقابل قام الاتحاد السوفياتي بإنشاء حلف وارسو والتوسع الميداني (كوبا، تشيكوسلوفاكيا، افغانستان...إلخ)، لينتهي الامر في الاخير بزوال المعسكر الشرقي وتزعم الولايات الامتحدة الامريكية العلاقات الدولية.

من بين الانتقادات التي تعرضت لها نظرية الاحتواء:

[60] **جورج فورست كينان** ولد 16 فبراير1904– وتوفي في 17 مارس 2005 ، إشتغل عدة سنوات في قسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة، يعتبر من أبرز المنظرين للسياسات الخارجية، إشتغل في لعدة سنوات في السفارة الامريكية في موسكو منذ إفتتاحها سنة 1933، ليطلق عليه إسم "مهندسَ الحرب الباردة" بدعوته للاحتواء على الاتحاد السوفيتي.

*نظرا للمناورات والمكايد التي ما فتئت سياسة الاحتواء تدبرها، توجهت العديد من الفواعل في الساحة الدولية إلى إكتساب السلاح النووي، وهذا ما إثر على التوازن والسلم العالمي إلى يومنا هذا.

*التوجه نحو الهيمنة الغربية، اضعف الجانب الاكاديمي لهذه النظرية لمعرفة حقيقة الباعث الاساسي للنزعات التوسعية السوفيتية (إيديولوجية، قومية، ماركسية)، لان الواقعى أثبت النزعة العسكرية (الجيش الاحمر) كان وراء تكوين الخلفية التوسعية السوفيتية.

*طعنت في فعالية الحلول السلمية والديبلوماسية لوضع حد للخلاف

*تعتبر المسؤولة عن انقسام إلى معسكرين و ألمانيا إلى دولتين و إنشاء أحلاف متخاصمة و حلول الحرب الباردة محل التعاون .

*سوء التقدير لمساوي النظرية، أدى إلى تورط الولايات المتحدة في حرب الفيتنام مما افقدها المصداقية في تصرفاتها على اعتبار أنها حاملة لواء الأمن والسلم الدولي.

**-نظرية الانتقام الشامل**

بنيت هذه النظرية على نقيض الانتقادات والنتائج السلبية التي إنتهت إليها نظرية الاحتواء، وبعد إدخال التصحيحات لكل الاخطاء من طرف فريق من الخبراء الناقمين على المعسكر الشرقي بقيادة **جون فوستر دلاس** وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية[61]، بدأ الترويج لهذه النظرية التي سوف تعتمد على الانتقام لكل عمل عدواني ليس بالرد عليه بل يتجاوز ذلك إلى العمل على تطويق ومحاصرة العدو وتدميره وحمله على الأستسلام.

أما المرتكزات التي إنطلقت منها هذه النظرية فنلخصها فيما يلي:

*تخفيض إنتشار القوات البرية الأمريكية في العالم وتقليص حجم الانفاق العسكري.

*إنشاء المزيد من الاحلاف والتكتلات عبر العالم لبناء جدار عازل للكتلة الشرقية والدول المناوية لها.

*إستغلال وإستخدام كل الطرق الاستفزازية لمنع الاتحاد السوفياتي من محاولة إنتهاك الخطوط الحمراء للخطوط الفاصلة في مناطق نفوذ المعسكر الغربي، مما يعتبره أصحاب النظرية بالمبرر الكافي في الدخول في حرب شاملة.

قابلية العطب التي ظهرت في افق تطبيق هذه النظرية، بدأت بأول اختبار أثناء حرب الهند الصينية 1954، اين أثبتت أمريكا عجزها في مواجهة الحروب المحدودة والنزاعات المحلية

[61] **جون فوستر دالاس،** ولد في 25 فبراير 1888 وتوفي في 24 مايو1959، من السياسيين المخضرمين، تقلد حقيبة الخارجية في حكومة الرئيس دوايت أيزنهاور (19591953). يشكل إحدى صقور العلبة السوداء المنهضة للشيوعية ليس في الولايات المتحدة الامريكية فقط، بل في جميع أنحاء العالم.

وأخفقت في تركيع أعدائها وانتهت إلى تشجيع الطرف المنافس إلى إطلاق أول صاروخ 1957 يحمل قمرا اصطناعيا (سبوتنيك)، مما اعتبرته القيادة الأمريكية تفوق القوة الاستراتيجية السوفيتية العابرة للقارات وقدرتها في المواجهة والتحديب.

**-نظرية الرد المرن**

دائما في إطار تصحيح النتائج الم\اساوية التي تعرضت لها الاستراتيجية العسكرية الامريكية في أرض الميدان (إزمة برلين الثانية والحرب على الفيتنام)، توجهت القيادة الامريكية وعلى رأسها **داويت ايزنهاور ورئيس الأركان ماكسويل تايلور** إلى التشجيع على استعمال هذا المصطلح للانتقام من الاعداء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على أن يكون الرد هذه المرة بطريقة مرنة وفق رزنامة تمثل التدرج في الهجوم وبالتالي التخلي عن الرد الشامل، أي يجب الرد على العدوان بحرب مرنة لا تستعمل فيها كل الوسائل بل توظيف قدرات تتناسب مع ما حدث من العدو عدوان[62].

في الفترة التي تلت بداية تطبيق هذه النظرية إقتنع الرئيس جون كينيدي بفعالية النظرية وامر بالاستمرار في تنفيذها إزاء أي نوع من أنواع الحرب سواء كانت عالمية ،محدودة، نووية، تقليدية، كبيرة أو صغيرة ما دامت توفر خيارات متعددة يمكن اعتماد احدها، لكن هذا الطرح لم يرضي المحافظين أعداء السوفيات، الذين إنتقدوا الرد المرن، لان في تصورهم أن الولايات المتحدة في حالة وقوع إعتداء لا يجب ان أن تكتفي بالرد المماثل، بل يجب الانتقام وبطريقة قاسية وشاملة، ولقد إعتبر المحللين والمتتبعين للشأن الامريكي، ان إغتيال الرئيس كينيدي كان نتيجة لسياسته الخارجية المرنة مع السوفيات.

**-نظرية الدومينو**

ظهرت نظرية الدومينو خلال الحرب الفيتنامية، وحسب المنظرين ومن بينهم **الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور** الذي طرح الفكرة في خطاب شهير ألقاه سنة 1954 بالقول، إن الدول المتشابهة في نظام الحكم (الدول ذات التوجه الشيوعي)، إذا حدث تغيير على أي أحد منها سيؤدي حتما إلى تسلسل عملية تغيير ما تبقى من الأنظمة.

---

[62] **دوايت ديفيد أيزنهاور،** ولد 14 أكتوبر-1890 ، توفي 28 مارس1969 ، شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة 1953-1961.
**ـماكسويل تايلور دافنبورت،** 26 أوت 191901 – توفي في 19 أبريل 1987 ، شغل العديد من المناصب في القيادة العسكرية الامريكية قبل تعيينه من قبل الرئيس جون كينيدي رئيس هيئة الاركان المشتركة الامريكية 1962-1964.

ونظرا لتغلغل التيار الشيوعي في العديد من دول جنوب شرق أسيا خاصة بعد سيطرة الشيوعيين على شمال الفيتنام، تم إسقاط النظرية وأعلنت الحرب على جنوب الفيتنام لوقف المد الشيوعي الذي سوف يشمل الأنظمة الأخرى في الهند الصينية.

الاستمرار في تطبيق هذه النظرية تعاقب عليه كل من الرؤساء (كينيدي، جونسون ونيكسون) لان سقوط الهند الصينية سوف تتبعه تايلاندا وكل دول جنوب شرق آسيا إلى غاية اليابان، لذا كان ضروري عدم التخلي عن الحرب في فيتنام المنطقة الخطيرة، لانه لا توجد منطقة صافية وسليمة للقتال فيها من أجل الحرية، فلا توجد أماكن جيدة لنموت فيها، فمن الأفضل القتال في الفيتنام وعلى أبواب الصين أحسن من القتال في سنوات قادمة في هاواي وفي حدودنا (حسب الكاتب والصحفي الشهير المتخصص في الشؤون العسكرية في جريدة نيويورك تايمز، **هونسون ويتمان بالدوين**).

1973 بعد إنسحاب الولايات المتحدة بخيبة أمل (حوالي 58000 قتيل وخسارة مالية قدرت ب165مليون دولار)، بقيت الشيوعية تلعب دور المراقب على الفيتنام وغيرها من دول المنطقة، ومع التطور لم تصدق النظرية وتحولت العديد من الدول إلى النظام الراسمالي وعلى رأسها الفيتنام.

**ج-مدارس الفكر الاستراتيجي**

**-المدرسة الصينية**

إبتداء من القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، تشكل فكر استراتيجي الصيني، واخذت الكتابة مكانة رفيعة في الصين، خاصة ما تعلق بالامور، ومن اهم أعلام هذا الفكر، "المعلم Mo Zi 2"، وصان تس الذي يعتبر من أشهر الاستراتيجيين الصينيين، ورغم كتاباته المتنوعة حول فن الحرب والتي استفاد منها معظم القادة في الجيش الصيني قديما، إلا أن الكثير ممن كانوا يتصورون ان ما جاء به مجرد حكم، تجاهلوا أعماله التي فقدت لفترة استمرت ألفي عام، ولم يعترفوا إلا بعد وقت متأخر، أي مع مجئ حفيده Sun Bin وتم جمع أعماله التي يغلب الطابع العملي على رؤيته الإستراتيجية التي أكتشفت مدفونة في مقابير صينية واخرى تم سرقتها علميا أثناء الحرب الصينية، وشملت الافكار الاستراتيجية التي واصبحت اليوم تشكل إحدى اهم المرجعيات في الدراسات العسكرية "الأعمال السبع "الكلاسيكية"، "الاتفاقية العسكرية" "الدعم اللوجستي ودوره في زيادة فعالية إطالة الحملات العسكرية".

ومع التطور التاريخي الذي شهدته منطقة شرق اسيا (النزاعات والحروب)، إستعاد التنظير الإستراتيجية مكانته وتكونت ثقافة الإستراتيجية لدى الطبقة الحاكمة (الامبراطور)، وأعطيت التوجيهات لتبني وتطوير افكار صان تسو، بعد عقود عدة جاء إستراتيجيون آخرون وبفضل المجهودات عرف الفكر الإستراتيجي تيارين أساسيين، الاول ينطلق من المنهج التحليلي العميق للعلاقة الرابطة بين الحرب والسياسة، والثاني إتجه إلى يرفض الحرب والقول بحق الدفاع عن النفس أي رفض فكرة "العسكرة"، ورغم الشكل المتناقض في تطوير الفكر العسكري، إلا ان هذه الافكار اصبحت تشكل اليوم إحدى المرجعيات في القوانين المسيرة للحروب، ففي نهاية القرن الحادي عشر، أوقف الإمبراطور Shen Zong ما سمي بقائمة السبعة أعمال ليتم التعامل مع قائمة جديدة من المؤلفات الإستراتيجية، التي جمعها جنرال في عشرة فصول تتركز ،جميعها على تحقيق المصالحة بين الأخلاق الكنفشيوسية والشؤون العسكرية.

ما يلاحض عن الفكر الاستراتيجي الصيني، أن دور المعارف العالمية، الكليات الجامعية ومراكز البحث العسكرية أصبحت تزخر بالكتب الاستراتيجية ومتداولة في اكثر من المجالات التطبيقية، كما انتشار هذه الثقافة الإستراتيجية لم يعد يتوقف على النخبة الإدارية، بل توسع ليشمل الأدب والمسرح الشعبي لدرجة أنه من الصعب أن تجد مثل هذا التنوع لدى الحظارات الاخرى سواء العربية او الغربية.

**-المدرسة الألمانية**

توظيف الخبرات العسكرية والحربية القديمة في تحضير الاستراتيجيات الحاضرة والدراسات الاستشرافية والمستقبلية، تطوير الثقافة الإستراتيجية، بلورة المذاهب القتالية، صياغة العقيدة العسكرية، إبداع طرق وأساليب القتال، تطوير المفاهيم الجيوسياسية، كل هذه العمليات تمثل الرصيد الفكري المتراكم والمستمر الذي أصاب التغذية من الماضي ويحولها إلى فائدة تتغذى وتتطور منها الامم والحضارات.

فالربط الفكري بين التراث الإستراتيجي والأفكار الجديدة، والذي لا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن التاريخ الإستراتيجي في بيئته الداخلية والخارجية على حد سواء، جسدته المدرسة الالمانية في العديد من المؤلفات الإستراتيجية العسكرية، خاصة إبان الحروب التي عرفتها العديد من المقاطعات إبان حكم Flammand في مقاطعةClèves ، فمنذ 1508 ظهرت العديد من الكتب حول كل أشكال الحرب البحرية، وتوالت بعدها مؤلفات عن الحرب والنظام، أما الكاتب الأكثر شهرة "Kriegsdiskurs" فكانت أفكاره موجه إلى الجيش الإمبراطوري، لاسيما عندما كتب

الحرب (بين عامي 1571 و1577، داعيا إلى جيش دائم ومنظم، وتجلى في ذلك تأثره الكبير بميكيافلي.

بعد ذلك جاءت حرب السنوات الثلاثين لتستخدمفيها أدوات تكتيكية جديدة وأستمرت لسنوات عديدة وبدأ يظهر تأثيرها على الفكر الإستراتيجي الألماني الذي استفاد منها كثيرا وسمح لغيره من الدول (سويسرا) لتصبح من اهم الدوائر الفكرية التي إستطاعت أن تعطي نقلة نعية في دراسات التكتيك الحديث.

**-المدرسة العربية الإسلامية**

المتفحص لأشهر كتابات المؤرخين العرب التي ظهرت في القرن الرابع عشر، سيجد أن إحدى اهم هؤلاء المؤرخين **ابن خلدون** قد تطرق في إنتاجه الفكري للحروب والطرق المستخدمة في المعارك من قبل مختلف الشعوب، بالقول ليس من المؤكد وجود نصر في الحرب، حتى ولو وجد تفوق في التسليح والفعالية، فالنصر والتفوق في الحرب يعودان للحظ، هذا الملخص يوحي بأن العرب والفرس قديما بقدر ما تأثروا بالحضارة البيزانطية حاولوا التفاعل مع ما جاء به الدين الاسلامي من روابط وحدود وأنتجوا كتب حول الاستراتيجية الحربية، لكن عدم توفرها بين أيدي القارئ والباحث دليل إثبات أن أهم المخطوطات أو التراث الفكري الإستراتيجي العربي فقد في بغداد بعد سقوطها في يد المغول.

لكن البحث

نفس النتيجة وصل إليها عالم السياسة Gérard Chaliand في كتابه " الانطولوجيا العالمية"، حول عالمية الاستراتيجية، بعد ما قام بعملية مسح تاريخي أنطلاقا من العهد المملوكي في مصر في الفترة ما بين القرن الثالث عشر والسادس عشر، ووجد بعض المؤلفات التي تقترب من الاستراتيجية الحربية، من بينها "تعليمات رسمية للتعبئة العسكرية"، "الفن العسكري"، " آليات فن الحرب عن المسيحيين", غيرها لم يتأكد من صحة مؤلفيها أو سنوات الكتابة لعدم وجودها الفعلي بسبب الاتلاف أو الحرق الذي أستعمل كوسيلة لدفن الفكر القديم الذي طال العديد من الحضارات.

**-المدرسة الأمريكية**

الفكر الاستراتيجي الحقيقي الامريكي بدأ يتبلور بشكل تدريجي بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن شكل منهج في الدراسات الاستراتيجية الحديثة خاصة بعد الحرب الباردة، أين فرضى النمط الاستراتيجي الامريكي في حل النزاعات والقضايا العالقة في النظام الدولي، فبعد أحداث الحادي

2001، لاحظ الباحثون أن جملة من المتغيرات الحاصلة في البيئة الدولية أثرت وبصورة جلية ليس فقط على الأداء الاستراتيجي الأميركي، بل شملت كل منظومة التنظير، وتوجه صناع القرار إلى صياغة استراتيجية تقترب أكثر إلى الانتماء الايديولوجي منه إلى امنهج العلمي وتجلى ذلك في نحديد العدو القادم "الاسلام" بطريقة عشوائية لتبرير الخطط المستقبلية المتضمنة الهيمنة على العالم.

فطبيعة هذه التحولات وإن حملت في طياتها طابع الصراع كانت الاستجابة إليها قد تأخذ الطابع السلمي، لكن الفكر الاستراتيجي الامريكي فضل الاستخدام المفرط للقوة العسكرية حتى وإن كانت خارج الشرعية الدولية كإحدى أهم آليات الأداء الاستراتيجي[63].

**فنظرية الهيمنة** القائمة على مبدأ السيطرة الجيوسياسية (المدخل الأكثر تناسباً مع منطق الهيمنة عبر تحقيق التفوق) فرض كمنهج في الاستراتيجية المعاصرة، وأخذت حيزاً كبيراً في أدبيات الدراسات الدولية والاستراتيجية، لانها أصبحت تشكّل مرحلة مفصلية في توزيع القوى والتوازن الاستراتيجي رغم تعقيدات ابعاده في العلاقات الدولية، لكن الحفاظ على المصلحة القومية (الهدف الجوهري للدراسات الاستراتيجية)، جعل من هذه النظرية القاعدة العامة للدولة العظيمة (القائدة) لممارسة دور يتناسب مع طموحاتها والمتمثل في وجود السلطة البنيوية التي تمكّن الدولة المهيمنة من احتلال موقع مركزي داخل نظام مركب يؤهلها لقيادة مجموعة من الدول على حساب بقية المجموعة الدولية، ليتحقق في الاخير الهدف الاستراتيجي **القطبية الأحادية** التي سوف تنقل مركز التأثير في النظام الدولي إلى القطب الأحادي الذي تتمركز عنده القوة العالمية.

في هذا الشأن، **جون ميرشامير** "أن سعي الدولة في ظل النظام الفوضوي نحو زيادة حصتها من القوى العالمية إلى أقصى حد لتشمل السعي إلى تحقيق الهيمنة الذي يؤدي إلى زيادة المنافسة الأمنية"، كما جاء رأي **جوزيف ناي** بالقول "أن الهيمنة تشير إلى وجود قوة دولية مسيطرة تكون هي المتفوقة في المصادر المادية وتتوافر لديها القدرة والإدارة اللازمتان في صياغة قواعد التفاعل في النظام الدولي"، نفس التصور طرحه **كريسيتوفر لين**، بقوله "إن الهيمنة تتخذ أشكالاً مختلفة تبدأ بإزالة الخصوم (مثل الإمبراطورية الرومانية)[64] ولا تنتهي بإخضاع الأخصام وهو ما يناقض ومفهوم الإقناع.

---

[63] **د.علي فارس حميد، "صانعو الاستراتيجيات، مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي"**، بيروت (لبنان)، دار الرافدين للنشر، 2018، الفصل الخامس

[64] **هيرفريد مونكلر** في تصوره لمفهموم الهيمنة والإمبراطورية، يرى "أن الإمبراطورية تختلف عن الهيمنة من حيث ما يتحدد بينهما من قوانين ومنطق يحكم تصرفاتها وممارستها في بنية النفوذ، فالقوة المهيمنة تمارس النفوذ في إطار مجموعة لاعبين سياسيين متساويين في الحقوق، أما حالة النفوذ في ظل الإمبراطورية المرتبطة سياسات التوسع الإستعماري فإنها تنهي هذه المساواة.

**-المدرسة الروسية**

في الفكر الاستراتيجي القديم أو الحديث، فإن الطابع العسكري والبحث في مجريات الحروب التي عاشتها أوروبا الشرقية كان له تاثير كبير على كتابات القادة أو الاستراتيجيين العسكريين، لدرجة ان الباحثين يقرون بإجماع أن القطب الفكري الروسي يشهد تاخر كبير في توسيع مجالات الدراسات الاستراتيجية إلى المجالات الحيوية للدولة على غرار العلوم السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وغيرها من العلوم.

من أهم التوجهات التي تتداول في الحقل المعرفي الان، نجد كتابات القادة من امثال **لينين** الذي يتوضح أن مصطلح الإستراتيجية الصحيحة هي التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة للخصم، أما المفكر **كوزلوف** فيرى أن الاستراتيجية هي عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن من الحصول على أهداف، هذا المفهوم لم يبتعد عنه كثيرا الاستراتيجيون العسكريون من امثال **كرازيلفكوف**، الذي أظاف العامل السياسي في توجيه الاستراتيجية بالقول "الإستراتيجية العسكرية تعتمد مباشرة على السياسة وتخضع لها، وخطط الحرب الإستراتيجية يتم تصميمها على أساس الأهداف التي تحددها السياسة".

**-المدرسة الفرنسية**

الكتاب الذي ألفه **المارشال Marmont** "**روح المؤسسات العسكرية**" في عام 1845 وأعيد نشره 1865تناول فيه العديد من الموضوعات حول النظرية العامة للفن العسكري، تنظيم الجيوش، العمليات المختلفة للحرب، وأخيرا فلسفة الحرب، يعتبر من أهم الكنوز المعرفية في الإنتاج الاستراتيجي، الذي عرفت فرنسا بفضله استقرارا سياسيا، لكن بعد ذلك طالته سياسة التهميش وذهب ضحية النسيان، لان النقاش حول الجيش لم يكن على مستوى عميق أو واسع.

لكن هذا لم يمنع مع بدايات القرن العشرينوالتحولات التي صاحبته من إنبعاث الفكر الاستراتيجي من جديد ووجود العديد من الكتابات التي شملت اهم الفترات العصيبة التي تعرضت لها فرنسا في حروبها مع باقي الدول إلى غاية الحرب العالمية الاولى.

## المحور الرابع: التخطيط

### 1-تعريف التخطيط الاستراتيجي

وضع المختصون العديد من التعريفات، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

*هو تلك العملية التي يتمكّن أعضاء القيادة العليا بواسطتها من وضع تصوّر لتوجه البلاد المستقبلي، ومن ثم تحديد الخطة وحشد الجهود وتوحيد الطاقات باستخدام أمثل الطرق نحو وضع الخطة موضع التنفيذ، وتحديد الوجهة المستقبلية والغد البعيد للبلاد وتحديد سبل تحقيق ذلك[65].

*هو أحد المهارات الأساسية للقيادة، فبعد دراسة المتغيّرات الداخلية والخارجية، ووضع قائمة محدّدة بالمجال الذي تعمل البلد ضمن حدوده، ترسم عن خارطة تُرشدك إلى الطريق الصحيح بين نقطتين، **أولها أين أنت الآن، والأخرى أين ترغب أن تكون في المستقبل وكيف يمكنك أن تحقق ذلك[66]**.

*الخطة الاستراتيجية تمثل بشكل عام الوثيقة التي تلخّص كيف يمكن أن تُحقّق الأهداف التي يضعها طرف ما، وتتضمن: **الخطط، تخصيص** الموارد، ووضع جداول توقيتات، وأية أعمال أخرى يحتاجها تحقيق هذه الأهداف.

ومن خلال ما تقدم، يمكننا استخلاص أن مفهوم التخطيط "هو التصور الذي يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة لتحقيق غايات وأهداف بعيدة المدى، ثم تنفيذها من خلال توظيف الموارد المتوافرة والمتاحة، على أن تسند هذه المهمة إلى ذوي الاختصاص، ممن يتصف بقدر كبير من بعد النظر، والقدرة على التنبؤ، والقدرة على التكيف مع كافة الظروف المستقبلية المتغيرة بالشكل المطلوب الذي يوصل بلده إلى بر الأمان، والذي من خلاله تتحقق الأهداف"[67].

### 2-مراحل صياغة الخطة الاستراتيجية

إنّ الخطة يتمّ وضعها من أجل تحديد كيفيّة إنجاز البلاد لرسالتها وأهدافها، وتتضمن عملية وضع الخطط الاستراتيجية المرور عبر المراحل التالية:

-**مرحلة البدء:** وهي المرحلة التي تنطوي على الرؤية وتحديد الأهداف وفيها تحدد الرسالة (هي الطرق والأساليب التي يتم إتباعها من أجل تحقيق الرؤية)، فبعد دراسة وتحليل كل المعطيات

---

[65] **العماد الدكتور مصطفى طلاس**، مرجع سابق، ص.200.

[66] **صمب الإستراتيجي الصيني سان تسو** "أن التخطيط الإستراتيجي الفعال يتطلب معرفة الكثير نظريا" إن الأكثر تميزا من القادة والسياسيين في وضع خططهم الإستراتيجية هم الأكثر حكمة وعلما واستشرافا"

[67] **Hervé Couteau-Bégarie**, « **Traité de Stratégie** », édition Economica, paris, 4eme édition, 1997, page 46, cite que **Clausewitz** à dit que rien ne réussit à la guerre que ce qui a été mûrement réfléchi et conçu avec une forte volonté », voir traité de la stratégie de Hervé Coutau Bégarie, Economica 2003,.

.

والتغيرات الداخلية والخارجية، (تحديد ورصد دقيق لجوانب القوّة والضعف في البيئة الداخلية للدولة والتي تشكل الموارد البشرية والمادية لها، تحديد الفرص والتهديدات الخارجية التي تشكل خطراً واضحاً على مستقبلها)، تبدأ عملية البحث عن كيفية رسم المعالم الاولية للخطة وهنا تطرح مجموعة من الاستفسارات تتحدد زمانيا بين الحاضر **(أين نحن الآن؟)** والمستقبل **(ماذا نريد؟)** وتمكن من معرفة المؤسسة المعنية (الهوية، طبيعة العمل والهدف من هذا العمل).

-**مرحلة النمو:** وهنا تطرح المشاريع والبدائل بشكل دقيق، وتعطى من خلاله صورة توضحيه عن الأهداف والطموحات التي تسعى الدولة لتحقيقها على أن تكون بعيدة المدى وقابلة للتحقيق، وهذا ما يسميه أصحاب الاختصاص الإجابة بطريقة شمولية على السؤال التالي: "**كيف نصل من هنا إلى هناك؟**"، وهنا تكون الإجابة على إحدى أهم الاستفسارات.

-**مرحلة النضوج:** تتم صياغة المشروع في شكله النهائي (اختيار الاستراتيجية المناسبة)، أي الطريقة المثلى **لوصف *كيف* سنفعل الأمور؟** وهنا تكون الرؤية واضحة وواقعية للوجهة المستقبلية كما رسمتها الدولة وتمحورت حولها الدراسة، ويمكن في بعض الملفات (الاقتصادية)، إجراء مقارنة لفحص مدى التوافق بين الأهداف قصيرة والبعيدة المدى، كما يطرح في هذه المرحلة ما يسمى بالخطط البديلة أو الخطط الثانية "**أ**" و"**ب**"، وتستخدم في حال تمّ اكتشاف أنّ هناك مشكلة ما في الاستراتيجية الموضوعة في بداية التنفيذ.

## 3-أهمية التخطيط الاستراتيجي

1-يوفر التخطيط الاستراتيجي أسباب وجود ومكانة الدولة في محيطها الداخلي والخارجي ويشاركها الرؤية.

2-يقدم التخطيط الاستراتيجي الدعم لمؤسسات الدولة وبشكل عام لإيجاد الحلول الموضوعية للمسائل المستعصية.

3-يساعد أصحاب القرار على تحديد الأوليات في إيطار رسم السياسة العامة.

4-إدارة الأزمات وفق القدرات المتوفرة بشكل سليم لمواجهة التحديات المفروضة.

## 4-خصائص التخطيط

**1**-التخطيط الاستراتيجي قد يكون بعيد المدى الذي يأخذ في حسبانه مختلف العوامل والمتغيرات داخليةً كانت أم خارجية، بغية تحقيق الأهداف المرجوة.

2-يرتبط التخطيط الاستراتيجي عادة بسؤال مهم **إلى أين سنذهب؟** حيث تكون الإجابة على هذا السؤال بمثابة توضيح لرؤية الدولة المستقبلية، وأهدافها التي تطمح إليها، وطبيعة العلاقة التي ستربطها بمختلف مكونات المجتمع الدولي الأخرى سواء كانت من نفس مستواها، أو أعلى منها،

3-فوائد التخطيط الاستراتيجي يساعد على جعل الأهداف المرجوة واضحة المعالم، مما يؤدي إلى وضع وتنفيذ العديد من الخطط التي تساعد على تحقيق الأهداف الرئيسية والخطوط العريضة التي تم وضعها مسبقاً، كما يعطي لأصحاب القرار أساليب تمكنهم وتساعدهم على التفكير في كافة الجوانب الفرعية وربطها مع بعضها البعض.

4-ينظم التخطيط مختلف الجهود المبذولة، ويعمل على معرفة واستغلال الكفاءات، والموارد المتاحة البشرية، المادية، العلمية، والتمكن منها، وخلق مختلف الظروف والأساليب الملائمة للاستفادة منها وتوظيفها في تحقيق الأهداف المرجوة بالشكل المثالي.

5-العزيمة والثقة على بلوغ الهدف يصبح إحدى أهم العوامل تشجيعا المسؤولين الناشطين في الحقل للنهوض بدولتهم إلى مصف يسمح لها بالوصول إلى مراتب أفضل وأرقى.

6-يفضل العمل الجماعي في دوائر صنع القرار للمساهمة في تطوير الافكار والاستفادة منها لوضع البدائل، فلا مكانة في التخطيط الاستراتيجي إلى استبداد شخص وبرأي واحد [68].

## 5- متى يجب بناء إستراتيجية

الابتعاد عن عوامل الفشل في التخطيط الاستراتيجي، (الافتراضات الخاطئة، التوقعات البعيدة والغير متصلة بالواقع وعدم تحليل المخاطر بشكل سليم)، خطوة مهمة **خطوة الحاسمة (الخطوة الرابعة) في عملية التخطيط الاستراتيجي**، فبعد الرؤية، وقراءة تحليلية لمضمون الرسالة، والدراسة الموضوعية في الأهداف المنتظرة، يجب على القائمين على إعداد المشروع عدم التفكير وفرض الكيفية الواجب إنتهاجها للتنفيذ دون أخذ فكرة واضحة عن الاليات المناسبة وبالتالي إهدار ما تم إستثماره وتوضيفه من أعمال المجموعة وبذلك يضيع الوقت والجهد وتفشل السلطة في الاستفادة من الفرص الناشئة[69].

فرسم وتنفيذ الخطة الصحيحة يجب أن يتم وفق تسلسل هرمي تخضع فيه المستويات الدنيا في العمل إلى المستوى الأعلى، لان التفاعل المتبادل في الاتجاهين المتعاكسين هو المشجع والمميز

---

[68] **جون.م.برايسون، "التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية (دليل عمل لدعم المؤسسي وإستدامته)**، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 2003، ص.4

[69] **أحمد سيد مصطفى، "التخطيط الامني الاستراتيجي وإدارة التغيير في مجال مكافحة الارهاب"**، مصر، مجلة كلية مبارك للامن، 2000، العدد الثالث، ص.234

للعلاقات الهرمية في صناعة الاستراتيجية، بحيث أن كل مستوى يغذي ويتغذى من الطرف الآخر، سواء من حيث المعلومات، العمل الميداني، أو القيام بالتقييم والمراجعة في حالة الضرورة. بمعنى آخر، القيادة الإستراتيجية لا يمكنها التحلي بالحكمة بعيدا عن المعطيات التي تقدمها القاعدة والملاحظات التي تسجلها حول تلك المعلومات، والأشياء التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، في مقابل ذلك، لا تنفذ المستويات الدنيا الإستراتيجية بعيدا عن توجيهات القيادة باعتبارها المصدر الذي يملك الرؤية الشاملة حول الأهداف، التي تبحث القيادة السياسية عن إنجازها من وراء الإستراتيجية.

## المحور الخامس: الاستشراف

-**قال باسكال** "إننا لا نفكر في الحاضر، فالحاضر ليس هدفنا فقط، بل الماضي والحاضر هما وسيلتنا، أما هدفنا الأوحد فهو المستقبل"

-**سئل أينشتاين** عن سر اهتمامه بالمستقبل فرد قائلا ببساطة لأننا سنعيش بقية عمرنا هناك.

**الاستشراف لغة:** هو النظر البعيد إلى الشيء ومحاولة التعرف عليه وإتخاذ السبيل لتوصل إليه.

**الاستشراف إصطلاحا:** هو إجتهاد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الاساسية لمجتمع ما عبر حقبة زمنية معينة وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها عن طريق قرار السلطة.

### 1-الاجتهادات الفكرية

عبر التاريخ، حاول علماء ومفكرون استشراف المستقبل من خلال رؤى وتصورات مبنية على اعتبارات منطقية واستنتاجات تحليلية تولدت لديهم، ولعل من أمثلة هؤلاء أفلاطون في الجمهورية الفاضلة والفارابي في المدينة الفاضلة ومالتوس في النظرية المتشائمة وغيرهم[70].

أما حديثا، فنجد بعض الرواد الذين استطاعوا وضع ضوابط وقواعد علمية، اعتمدت يما بعد لنشر دراسات في هذا المجال، ومن بينهم **قستون برقار** الذي يعتبر مؤسس هذا المفهوم بفرنسا، "فإن استشراف المستقبل يتم على أساس متغيرات الماضي والحاضر، وفي ضوء تطلعات المستقبل"،كما أظاف " أن الاستشراف يعني إلقاء نظرة فاحصة على المستقبل بمنظار تتكون عدساته من عمق تجارب الماضي ونتائج الحاضر وثمراته، ومؤشرات التطلع المستقبلي بما في ذلك المخاطر" [71].

أما **أوندروا مارشال**، إحدى أهم الباحثين في المجال، يرى ان الاستشراف بات يعتمد على مناهج علمية أكثر نضجاً عن ذي قبل، وعليه فهو " جهد فكري علمي متعمق مبني على مؤشرات كمية منتقاة حسب طبيعة مجال الدراسة، ويقصد منه التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة من خلال طرح احتمالات وبدائل تتفاوت في درجة إمكانية وقوع أي منها"

**بالنسبة للمؤسسات المختصة في الدراسات الاستراتيجية**، برنامج البحث والتنمية الامريكي **(RAND)**، فإنهم يعتبرون "الاستشراف ضرب من التنبؤات هدفها رصد التغيير في ظاهرة أو ظواهر معينة ومحاولة تحديد الاحتمالات المختلفة لتطويرها في المستقبل أو ترجيح أحد

---

[70] **GEOFFREY Delcroise**, "**Prospective, Défense et Surprise stratégique**", Révue travaux de recherche de prospective, Paris N° 25 Mars 2005, p.11

[71] **BERGER Gaston, né en**1896 philosophe et un haut fonctionnaire français, Il est l'inventeur du terme "prospective", qui signifie étude des futurs possibles, fondateur de l'Institut Notre-Dame de Vie, il a créer l'Encyclopédie Française vers 1935, Il fonda aussi la revue *Prospective* et le centre du même nom , il crée l'IAE de Paris et l'INSA de Lyon, décedé en 1960**,** parmi ses ouvrages, « **Phénoménologie du temps et prospective** », Paris, 1964.

الاحتمالات على غيره، وهذه التنبؤات لا يمكن الاعتماد عليها ما لم تكن مبنية على منهجية علمية صلبة معروفة لدى المتخصصين وصادرة من دوائر متخصصة في دراسات المستقبل على المستوى العالمي"[72].

**بالنسبة للدوائرالعالمية للدراسات الاسلامية**، فإنهم يسلمون بالاجماع بأن المستقبل من الأمور المغيبة عن البشر، **وعلمه عند الله وحده وهو المتصرف في الكون**[73]، لذا يجب أن نبني هذا المفهوم من منطلق أنه "حب المعرفة والسعي لاستقراء المستقبل"، بعبارة أخرى هو محاولة لاستكشاف المستقبل وفق الأهداف المخططة، باستخدام أساليب ومتغيرات قابلة لأن تبنى عليها قراءة أرقام الحاضر والماضي، أو ساليب كيفية تستنتج أدلتها من الآراء الشخصية القارئة للأحداث، فباب الاجتهاد والتخطيط للمستقبل يبقى مفتوح.

-أما **برنار قاز** في كتابه **تاريخ المستقبل** الصادر سنة 1987، يرى "أن محاولات استشراف المستقبل ليست نتاجاً للتقدم العلمي الحديث، بل هي جزء أزلي من ثقافة البشرية في الإنسان العادي طالما انشغل بالتنجيم والسحر واستخدم الطلاسم وغيرها من الخرافات، دافعه إلى ذلك الشوق المعرفة .

من خلال ما تقدم، يمكننا أن نستخلص بأن الاستشراف يدرس القضايا الجوهرية التي تخص مستقبل المجتمع وعليه فإن المتخصصين في الميدان يوظفون متغيرات قابلة لأن تتاثر بسياسة التغيير التي تنتهج في أخر المطاف[74].

## 2-هل الاستشراف علما

رغم أن المفكر **بلاس**، يعتبر إن الاستشراف لا يمكن أعتباره علم مقارنة ببقية العلوم والمناهج العلمية المستقلة، لان تنبؤه بظواهر مستقبلية معتمدا على فرضيات لا يمكن إثباتها، ففكرة بحث المستقبل في حد ذاتها توحي بالتناقض، فكلمة بحث تقع في إطار حدود زمنية من الماضي والحاضر تعتمد على أساليب وتحليل بيانات منطقية، وبالتالي فبحث المستقبل، من باب المنطق يبدو مستحيلاً إعتماده.

---

[72] **Le Général Arnold, de l'Armée de l'Air américaine**, après une prémière étude « Toward New Horizons, 1947 », il décida de « mettre sur pied le projet de recherche- développement, appelé Projet RAND (acronyme pour Research and Development), Ce projet fût confié à une firme privée, la firme aéronautique Douglas Aircraft, qui fût chargée d'un portant sur les aspects non-terrestres des conflits internationaux. En 1948, le projet RAND Corporation devient une entité indépendante et s'installa dans la banlieue de Los Angeles, à Santa Monica, les questions militaires constituent actuellement l'essentiel des réflexions.

[73] **"إن - عنده عِلْم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن - عليم خبير." (لقمان٣٤)**

[74] سئل **وارد كورنيشن** عن المستقبل، فرد "إذا كان هناك شيء هام فهو المستقبل، فالماضي قد مضى، والحاضر لحظة عابرة، وكل ما نفكر فيه أو نفعله في الحاضر يمكن أن يؤثر على المستقبل".

لكن طائفة أخرى من الدارسين والاكاديميين يقولون العكس، فالاستشراف يساعد على اكتشاف المشاكل قبل استفحال أمرها والاستعداد لمواجهتا أو التقليص من مخاطرها لأدنى حد ممكن من خلال الدراسات الممنهجة التي تضعها الدوائر المختصة أمام الجهات المعنية للبت فيها، فهي بذلك بمثابة الإنذار المبكر للاستعداد المسبق للطوارئ والتدرب على مواجهتها.[75]

هذه النتيجة تأكدت مع التطور الذي شهده حقل البحث في المستقبليات في العديد من الميادين، فهو القاعدة لصناعة المستقبل وقد بات مهمة ملحة للجميع بل ضرورة للغاية لبناء الدولة وتطورها وتنميتها المستقبلية في مختلف مجالات الحياة وفروعها.

فالدول المتقدمة لا تنتظر المستقبل لكي يفرض نفسه عليها بحكم الواقع، عكس ما تعيش بعض دول العالم التي لم تعي أهمية مثل هذه الدراسات مما أدى إلى تخلفها وأصبحت تتخبط في كثير من مشاريعها التنموية المستقبلية مما فرض عليها الاستنجاد بالدول التي رائدة في هذا المجال.

فالتنوع في المؤسسات المساندة للتنبؤ بالأحداث المستقبلية في إطار الفكر المستقبلي بمعناها الجديد المستخدم، أصبح متجسدا في الاقسام العلمية التي تم فتحها على مستوى الكليات من أجل إيجاد دراسة وتفهم للنظريات المستقبلية والإستراتيجية، ومراكز الدراسات والبحوث للدراسات المستقبلية التي باتت مختصة في جميع الميادين العلمية، الثقافية، السياسية، الإعلامية، المعلوماتية، الاقتصادية، العسكرية، الأمنية، الاجتماعية وغيرها من العلوم، كما اثبتت أهمية الاستشراف في التنمية المؤسسة والمبنية على البحث العلمي، المساعدة والضمانة لإيجاد الحلول العلمية التطبيقية المناسبة لكل المعضلات التي يمكن أن تبرز في الفترات الزمنية القريبة والمتوسطة والبعيدة.

## 3-الإستشراف والفرضيات

ترتكز الدراسات الاستشرافية على أربع فرضيات يمكن تلخيصها فيما يلي:

*أن المستقبل يتشكل من ثلاث محددات تتمثل في المتغيرات التاريخية والحقائق الطبيعية لمعطيات الحاضر، واختيارات البشر، وبعض المؤشرات غير المتوقعة، وأن درجة مساهمة أي من المحددات الثلاث تختلف تبعا للاستعداد والعمل المبكر في الاستشراف.

[75] **Edward A. Kolodziej**, **Raymond Aron: "A Critical Retrospective and Prospective",** International Studies Quarterly, Mars 1985, volume 29, n° 01.

*لاي فترة زمنية يوجد مدي واسع من البدائل المستقبلية، والتي يمكن أن تتحقق على أساس المتغيرات التاريخية والحقائق الطبيعية، لكن المؤثرات غير المتوقعة إضافة إلى الاختيار الإنساني للبدائل هما اللذان يشكلان الصورة النهائية للمستقبل.

*أن الاختيار الواعي لا يتم إلا من خلال التعرف على جميع البدائل المحتملة واستكشاف النتائج المترتبة على اختيار أي منها.

*أن الدراسات الاستشرافية لاتهدف إلى التنبؤ بالمستقبل، بل إلى التبصير والقراءة العلمية لجملة البدائل المتوقعة التي تساعد على الاختيار الصحيح لمستقبل أفضل.

**المنهج الاستشرافي** : يتضمن ثلاث مراحل رئيسية.

-**المرحلة الأولى:** مرحلة رصد الاتجاهات والمؤشرات، حيث يتم رصد بعض الاتجاهات الماضية والحاضرة التي قد توضح بعض الأدلة المستقبلية من عناصر الظاهرة أو موضع الدراسة.

-**المرحلة الثانية:** مرحلة التوقع المستقبلي، حيث تحاول بعد رصدها للمؤشرات إيجاد العلاقات الثنائية أو المتعددة فيما بينها، وربطها بالمتغيرات والتحديات المحيطة للخروج ببعض التوقعات المستقبلية المبنية على الخلفية العلمية والخبرة المتميزة، اما الاسئلة المطروحة بحسب الوضعية محل الدراسة، فيمكن تلخيصها فيما يلي:

ماهي العناصر الاساسية المتحكمة في صيرورة الجهاز أو الظاهرة؟ ما هي التوجهات؟ ما هو الجديد، مؤشرات التغيير، التوقف أو الخطورة؟ ما هي الوضعية في الدول الاخرى أو في مؤسسة مماثلة؟ من هم الفاعلين في الجهاز أو المؤسسة؟ ما هي الرهانات والمصالح الخاصة بالنسبة للفاعلين؟ ما هي إحتمالات التلاحم بين الفاعلين؟ ما هي القرارات المحتمل من خلال تصادم المصلحة العامة والخاصة؟ ما هي السينريوهات المحتملة وهل يمكن تقييمها بالاعتماد على متغيرات ذات قيمة؟ ما هي الاستراتيجية التي من خلالها يمكن تحقيق السيناريو المراد تجسيده؟

-**المرحلة الثالثة:** مرحلة الوصول إلى البدائل المستقبلية، وفيها يتم تجميع المؤشرات والتوقعات المستقبلية وتحليلها وفحصها من أجل الوصول إلى عدد من البدائل أو المشاهد المستقبلية وفي الكثير من الاحيان يعتمد على السيناريوهات وبالتالي فهي تأخذ جميع الاحتياطات للأحداث والتطورات المفاجئة، وتأخذ بعين الاعتبار المرونة والقدرة على التأقلم السريع مع المتغيرات غير المتوقعة داخل بيئة الصراع.

## 4-الفرق بين الإستشراف والتخطيط والإستراتيجية

إن الاستشراف وإن كان داخلاً في مجال التخطيط الاستراتيجي إلا أنه يختلف عنه، فالأول يعنى بالتعرف على احتمالات ما سوف يكون في المستقبل، أي أن نتائجه متعددة الاحتمالات مع محاولة ترجيح احداها دون أن تكون بالوصول لنتيجة ما، بينما يعنى الثاني (التخطيط الاستراتيجي) بتحديد هدف معين مسبقاً ومحاولة الوصول إليه، وبالتالي فإن الاستشراف يساعد بشكل كبير في توجيه التخطيط الاستراتيجي[76].

ما يلاحظ اليوم من خلال تفحص الانتاج الفكري، ان العولمة وثورة المعلومات، ساعدت الكثير من دول العالم المتحضرة اليوم تتطلع إلى الأمام والمستقبل البعيد كما تخطط لمستقبلها من خلال التحضير له مسبقاً وذلك من خلال الاستثمار في البحث العالمي.

فالاستشراف الإستراتيجي إحدى اكثر الادبيات استعمالا خاصة في المجال العسكري[77]، فإذا كانت الاستراتيجية هي النهج العام الذي يتمحور حول أهداف بعيدة المدى فإن الاستشراف كنهج مستقبلي يعتبر بمثابة الجزء المكمل لبلورة العمل وفق الثنائية التي يمكن ملاحظتها من خلال خمسة مسائل **من أنا ؟ ماذا يمكن أن يحدث؟ ماذا أستطيع أن افعل؟ ماذا سأفعل؟ كيف سأفعل؟**، إذا عدنا بهذه الاسئلة إلى الاصول التاريخية للمؤسسة أو الدولة محل الدراسة، فسوف تختصر العبارة الاغريقية الشهيرة الاجابة في "**أعرف نفسك بنفسك**".

[76] **جون.م.برايسون**، مرجع سابق، ص.4.

[77] **Andrew W. Marshall ,** né en 1921, après des études à l'université de Chicago, il obtient un diplôme d'études supérieures en sciences économiques, il rejoint la Rand Corporation, en sa qualité de membre d'un *groupe de penseurs stratégiques* (Daniel Ellsberg, Herman Kahn, et James Schlesinger,, sa mission est de fournir des évaluations stratégiques sur des questions de guerre nucléaire. En 1973, le Pr2sident Nixon le désigne directeur de l'Office of Net Assessment au sein du département de la Défense des États-Unis, au sein duquel, il reste longtemps.

## المحور السادس: الدفاع والأمن

**مقدمة:**

العديد من المفكرين يتوجهون إلى التسليم بأن إستراتيجية الدول عادة ما تتسم بالثبات والاستقرار النسبي، لان المنطلق في الحفاظ على المصالح العليا للبلاد، يكون دائما بالإعتماد على منطلقات وركائز (الدفاع–الامن) التي لا يمكن الإستغناء عنها حتى تحقق أهدافها، فهذه **الجوانب في الاستراتيجية** العامة للدولة تعتبر من الأولويات لضمان الاستقرار، فلا يمكن تصور تواجد تهديد عسكري في المناطق المجاورة لدولة ما أو المناطق التي تملك بها مصالح بالغة الأهمية، مالم تكن السياسة الدفاعية والتدابير الامنية قد تم توثيقهما كمخطط إستراتيجي في السياسة العامة للدولة.

فالأمن يعتبر من أهم المتطلبات التي تسعى أي دولة لتحقيقها والحفاظ عليه سواء في الإطار المحلي، الإقليمي أو الدولي، لذا نرى الدراسات العلمية التي تعاقبت على تحديد هذا المفهوم (الأمن القومي، الأمن الاقتصادي الأمن الإنساني..إلخ)، تموقعت في إطار مدارس نظرية حاولت كل واحدة حسب توجهاتها ضبطه وتحديد ميكانيزماته، لذلك نجد أن مفهوم الأمن قد تغير سواء بالنظر إلى العوامل التي تحركه أو القضايا التي يدرسها والوجهة التي ينظر من خلالها الفاعلين على مستوى العلاقات الدولية.

### 1–مفهوم الدفاع

هي السياسة العامة التي تتعامل بها الدولة مع محيطها الداخلي والخارجي، للحفاظ على استقلالها وسيادتها الوطنية والتخفيف من وطأة الازمات المفروضة من جهات خارجية معادية وعدوانية.

تبنى السياسة الدفاعية على المتغيرات التالية: تحليل المعلومات الاستخبارية لمجموع الازمات، تقييم مدى خطورة التهديدات، تحديد الامكانيات المتوفرة في المجال العسكري، الأمن الوطني، التحالفات الدفاعية، الاستعداد القتالي، التنظيم العسكري للقوات، وبعد ذلك يتم إتخاذ مجموع التدابير الرامية الى صنع القرار وتحديد الأهداف الإستراتيجية[78]، من طرف صانع القرار الرئيسي لهذه السياسة ويجسد شخص القيادة طبيعة النظام، فهو شخص رئيس الدولة الذي يشغل في نفس الوقت وظيفة وزير الدفاع أو من ينوب عنه.

### 2–مفهوم الأمن

تمتد جذور الأمن إلى أعماق النفس البشرية، فهو إحساس الأفراد والجماعات التي يتشكل منها المجتمع بالطمأنينة والاستقرار، مما يمكنهم من العمل في هدوء، أو الشعور بالخوف عند فقدانه

[78] **Bertrand Warusfel**, "**Les Notions de Défense et de Sécurité en Droit Français** », révue droit &défense/Paris, n° 94/4, 1994, p.3

فالأمن هو ضد الخوف والخوف هو التهديد (الإقتصادي السياسي، الإجتماعي)، وهذا ما إنتهى له المفكر **أرنولد لولفيرس** في تعريفه للامن سنة 1952.

أما **باري بوزان**، فيقول "أن الامن هو مواصلة الحرية دون التعرض للتهدي" ولم يحدد بذلك من هو معني "الشخص أو الدولة"، كما لم يحدد نوع هذا التهدي[79].

من هذه التعاريف وغيرها، لا يمكن إيجاد أدق ما ورد في **القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"**.

**-أصل كلمة الامن**

إذا عدنا إلى الماضي، نجد أنّ الأصل اللاتينيّ لكلمة" أمن Sécurité ،يتكون من جزئين يحملان تناقضًا جوهري sine ومعناه "بلا" sans أما cura ومعناه "عناية" Soin مما يعطيان للأمن معنى (Sine+Cura) المقطعين مع بعضهما دون عنايةٍ أو غياب العناية، أي عكس معنى حالةٌ يغيب فيها الخوف أو لا نخاف فيها شيئًا.

**-أمن الدولة**

جاء هذا المفهوم مع نشأة الدولة الوطنية في أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وما ارسته معاهدة ويستفاليا عام 1648 من نطام جديد في اوروبا الوسطى وهو **حفظ سيادة الدولة المبني على اساس سيادة الدولة بما يحميها من أطماع الدول الاخرى.**

ومن هنا بدأ الاستخدام الأول لمصطلح الأمن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث ظهرت تيارات من الأدبيات تبحث في كيفية تحقيق الأمن وإمكانية تحقيقه ورغم حداثة المصطلح إلا أنه وضعت العديد من التعاريف وبدأت تتسع دائرة الفهم حسب المتغيرات والمعطيات التي أفرزتها الحرب الباردة وما إنتهى إليه العالم الان.

**3-المدارس الفكرية**

**أ-النظرة الكلاسيكية**

الأمن لم يكن يعني **غياب التهديد او غياب القلق، كما قال** (Cicéron)، بل الامن هو الشيئ **الذي تستلزمه الحياة السعيدة أي حالة من الطمأنينة والهدوء والتوازن**، فيقول **كلود فافر دو فوجلاس** (1585-1650) "**الأمن يعني ثقة مؤكّدة**".

[79] **Daria Battistilla**, « **théories des Relations Internationales** », Presses de sciences politiques, Paris, 2003, p.432

أما **روني ديكارت** فيعبر عن ذلك بان الامن هو ذلك الأمل قوي طريقة تلغي تماماً الخوف، فإنّه يغيّر من طبيعته ويصبح يسمى أمناً أوضماناً، ومن هنا بدأ الاهتمام ببعض الاستخدامات التي تربط الأمن بوسائل تكفل الحماية، أو بموضوع يضمن الأمن ويعيد الثقّة.

بالنسبة للتوجه المعاصر الغالب على تعريف الامن فيمكن تجسيده من خلال قراءة أكبر المنظرين الامريكيين، على غرار، **هانس مورغانثو** الذي يرى أن "الأمن هو ما يساهم في حماية وحدة الإقليم الوطني ومؤسّساته"، في حين يرى **ريمون آرون** أنّ "الأمن هو عكس اللا أمن الطبيعي الذي يسود العلاقات الدّولية"، أما **هنري كيسينجر** فيعرفه على "أنه تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء[80]."

**ب-النظرة الواقعية**

إذا كان الامن يساوي السلام ، فإنه وفق هذه النظرية له مفهوم سلبي، فهو لا يتعدى كونه "غيابا للحرب"، ففي القرن الثامن عشر بدأ منطق القوة هو المرادف للامن منذ أن اعتبر ألكسندر وابستر **(Alexander Webster)** صراحةً أنّ "**الأسطول يشكّل أمن بريطانيا العظمى**"، ومنذ ذلك الحين، أصبح الحديث عن الأمن كغاية يجب توكيل مهمة الدّفاع عنها إلى كيان ملحوظٍ وقويّ يخلّص الحياة والثروات من التهديد الخارجي، ولا يمكن لغير الدّولة كمؤسّسةٍ إنسانيّةٍ تستلزم استعمال الوسائل العسكرية والدبلوماسية لتحقيق ذلك.

فالدولة ووفق التحليل الواقعي تحافظ على أمنها باكتساب القوة أما الحرب فهي الوسيلة للمحافظة على هذا الأمن، ويلخص جون هرتز **(John Hertz)** أحد أشهر منظري الواقعية الجديدة البنيوية الطرح الواقعي حول الأمن في قوله "إنها مفهوم بنيوي تقود فيه محاولات الدول للسهر على متطلباتها الأمنية بدافع لاعتماد على الذات وبصرف النظر عن مقاصد هذه المحاولات، إلى ازدياد تعرض دول أخرى للخطر حيث أن كل طرف يفسر الإجراءات التي يقوم بها على أنها إجراءات دفاعية ويفسر الإجراءات التي يقوم بها الآخرون على أنها تشكل خطرا محتملا.

من هنا تم الانتقال من فكرة الدفاع إلى فكرة الهجوم للدفاع عن الأمن القومي[81]، وبالتالي أصبحت الدولة ملزمة لحماية أمنها من خلال توظّيف المؤسسة العسكرية وإستعمال القوة للقيام بهذه المهمة.

وبدأ التداول على المصطلح في الخطابات السياسية في الولايات المتّحدة الأمريكية، فبعد سنة 1945، إستخدمه رئيس الولايات المتّحدة**(هاري ترومان)** في مارس 1947 في تأكيده على

---

[80] **Hans J. Morgenthau**, "**Politics Among Nations: The Struggle For Power And Peace"**, New York, Alfred A Knof, 1978, 5th ed, p.25.

[81] **أ.د عامر مصباح، "نظرية العلاقات الدولية، الحوارات النظرية الكبرى"**، القاهرة (مصر)، دار الحديث، 2011، ص.47

أنّ بلاده مستعدّةٌ لمواجهة التقدّم الشيوعيّ وتدخّله العسكريّ في بؤر التوتّر في العالم، ورأى أنّه بموجب عقيدة الولايات المتّحدة فإنّ أيّ اعتداءٍ على الأنظمة الحليفة لها أو حتّى المتجاوبة والمتلائمة مع سياستها الخارجية يعتبر اعتداءً على **أمنها القوميّ**[82].

ونتيجةً للاهتمام المتزايد بإعادة تنظيم الهيئات والمصالح في مجال الأمن والدفاع الوطنيين، وبعد خلق وكالة الأمن القومي(NSA) و(CIA) سنة 1947، بدأ ت تظهر في الافق الاعتبارات الاساسية في ربط العمل العسكري الهادف إلى تحقيق غايات سياسية معينة بالاستراتيجية، بناءً على ذلك لعبت الحرب دورا مهما في خلق، توجيه، وتعديل التاريخ الإنساني مثلا إسقاط حكومات (إسقاط حكومة طالبان في كابول عام 2002)، تقسيم دول (ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية)، اقتطاع أراضي من دول معينة (ألمانيا عام 1919)، خلق دول جديدة (حروب التحرير وظهور الدول المستقلة في ستينيات القرن العشرين)، استعمار مجتمعات أخرى (العراق عام 2003)، السيطرة على معابر ومناطق حيوية (سيطرة بريطانيا على مضيق جبل طارق) وغيرها من التغيرات التي تحدث بفعل الحرب أو التهديد.

ويتضح من الاثار الناجمة عن استخدام القوة العسكرية وما تحدثه من جهة في البيئة السياسية والاجتماعية وكذا العلاقات الإنسانية بشكل عام، وما تسببه من كراهية وحقد أعاقت الحفاظ على السلم والامن العالميين وجعلت من النظام الدولي عبارة عن بيئة فوضوية[83].

**ج-النظرة الليبيرالية**

مفهوم الأمن لدى هذه المدرسة هو أقل تركيبا وتبسيطا فهو لا يقتصرعلى البعد العسكري بل يتعداه إلى أبعاد اقتصادية، ثقافية واجتماعية والاهم في تحقيقه هو إمكانية **التعاون الجماعي** من خلال تشكيل تحالفات موسعة بين أغلب الفاعلين الأساسيين في النظام الدولي بقصد مواجهة أي فاعل دولي آخر قد يسعى لتهديد أمن هذه الجماعة أو التحالف، ويعتبر ميلاد الحلف الاطلسي 1949، إحدى ثمرات تاثير هذه المدرسة على أصحاب القرار في تلك الفترة.

ويمكن إعتبار **روبرت مكنمارا وزير الدفاع الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية** وأحد مفكري الإستراتيجية البارزين من أهم من ساندوا هذا النهج، حيث جاء في كتابه" **جوهر الأمن**" "أن الامن يعني التطور والتنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية

---

[82] **محمد أنورفرج، "الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة"،** مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية (العراق)، 2007، ص.232-233

[83] **Daria Battistilla**, opcit, p.112

مضمونة"، ويضيف، "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها مواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات في كافة المجالات"[84]

**د-النظرية النقدية**

مع سقوط جدار برلين ونهاية نظام مالطا (إنهيار المعسكر الشرقي)، والاتجاه نحو سيادة النموذج الليبراليّ-الرأسماليّ عالميًا، تصاعدت صيحات المجتمع المدني والجمعيات الحقوقية والمفكرين **(كان بوث)** من أجل الفكرة الطامحة إلى إنشاء "دولةٍ عالميّةٍ "أو"دولة قانون دوليّ" المستوحاة من **فكرة كانط،** القائمة على ظهور مجموعةٍ أخلاقيّةٍ تحترم وتدافع عن حقوق الانسان.

فهذه النظرة الأمنية الإنسانيّة تحكمها مجموعة القواعد والمبادئ والنظم العقائدية الُمنَظّمَة والمترابطة التي توجّه سلوك الدّولة تعاوني أوغير تعاونيّ وقراراتها على المستوى المحلّي والدّولي، وقد استوحيت لتجاوز سيادة الدّولة والتوجه نحو العمل لتلبية الحاجات الفرديّة "رفاهيته" وإرساء العدالة على المستوى العالمي.

وبدأ التفكير لتأسيس محكمةٍ جنائيّةٍ دوليّةٍ في روما، خاصّة بعد محكمة بيوغسلافيا 1993 ومحكمة رواندا 1994 لمحاكمة مجرمي الحرب الانسانية، ولتحقيق هذه الفكرة، إستنجد أصحابها بالدول القوية عسى أن يجدوا الدعم، لكن هؤلاء رحبوا بالمبادرة وايدؤ التدخلات في الشؤون الداخلية بعنوان تحقيق الامن الانساني، ومن هنا دخل مفهوم التدخل الانساني حيز التطبيق عمليا وعلميا في العلاقات الدولية، لكن بعد تفكّك الفدرالية اليوغسلافية ووقوع العديد من الاحداث الدامية التي راح ضحيتها الالاف من البشرية، تبخرت فكرة الدولة العالمية التي تتبّأت بسلام عالميّ بعد نهاية الحرب الباردة، وعاد الواقعين من جديد وإستفادو من هذه النظرية وبدؤا في أستعمال التدخل الانساني تحت عدة شعارات وعناوين لاغراض الامن القومي وليس الامن الانساني[85].

**و-النظرة الحديثة لمفهوم الامن**

المتغيرات التي واكبت الحرب الباردة وما بعدها جاءت بمصادر تهديد، فكانت هناك الحاجة لتوسيع منظور الأمن ليشمل طبيعة مصادر التهديد الجديدة فلم يصبح التهديد العسكري هو مصدر التهديد الوحيد لأمن الدولة إذ أصبحت هذه الأخيرة تواجه أنماط عدة من التهديدات ومنذ أحداث سبتمبر 2001، اخذ مفهوم الأمن أحد ملامح التطور الرئيسية المهمة إذ تحول من مفهوم الأمن في **مواجهة الأعداء** إلى مفهوم الأمن في **مواجهة التهديد.** فالصراعات الايديولوجية التي

---

[84] **أد.عامر مصباح**، مرجع سابق، ص.86

[85] **إنعام عبد الكريم أبو نور، "مفهوم الامن الانساني في حقل نظريات العلاقات الدوليةمقاربة معرفية"**، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الازهر، 2013، ص.101-102

عاشتها دول أوروبا الشرقية خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وظهور التهديدات الجديدة اللاتماثلية كمعادلة جديدة على مستوى العلاقات الدولية (تجارة المخدرات الجريمة المنظمة، انتشار الإرهاب الدولي، انتشار الأوبئة والأمراض، انتشار الفقر والتلوث البيئي، النزاعات المسلحة ..إلخ)، أفرزت عطب في التحليل التقليدي لمفهوم الأمن والتعامل مع هذه القضايا، لذا إتجه الفكر الغربي بربط مفهوم الامن الجديد بما يسمى **المد الاسلامي** الذي لا يمكن مواجهته ألا بالقوة العسكرية، ورغم قناعة أصحاب هذا النهج ان القوة العسكرية في هذه الحالة لا تصلح لمواجهة هذه الأنماط الجديدة من التهديد التي غالبا ما تكون غير مادية وان آثارها المدمرة تفوق التهديد العسكري المباشر، إلا أنهم جسدوا أفكارهم في الميدان من خلال إستعمال القوة العسكرية (أفغانستان، العراق)[86].

بالنسبة للملاحظين هذه المواقف لا يمكن تفسيرها إلا من خلال قراءة العقيدة الأمنيّة السائدة لدى اصحاب القوة، فكل ما ينفذ ميدانيا إنما هو ترجمة لمجموعة الأفكار التي يعتقدون أنّها صحيحة والتي بواسطتها تفُسَّر الوقائع، وترُشَدُ وتوجّه أفعالهم في مجالات الدين والسياسة، ونرى أن عقيدة القادة الامريكين كانت في كل مرة تعود إلى الواجهة لتفسير الاوضاع.

## 4-كيف تبنى السياسة الامنية للدولة

العمل على تحقيق الاهداف الكبرى للدولة يقتضي خلق الانسجام والتناغم بين مجموعة من المعايير والمقاربات الملائمة لتحقيق تلك الأهداف، بالإضافة إلى اقتراح الأدوات المناسبة والأكثر فعالية في ضوء الموارد المتاحة وبالنظر للأوضاع الموضوعية التي تعمل فيها الإستراتيجية.

في هذا الصدد، يحرص المنظّرون والمحلّلون على اقتراح الإستراتيجية التي تكون منسجمة مع الواقع الذي يواجه سياسة الدفاع، والابتعاد قدر الإمكان عن الخيال أو الأفكار المثالية، وعوضا عن ذلك الحرص على القابلية للتطبيق والعمل، وكثيرا ما تطرح في هذا الاطار، مجموعة من الأسئلة من طرف القائمين على الاستراتيجيّة والمكلفين بالتحليل العقلانيّ والمقارنة بين الاستراتيجيات الأمنيّة؟

**1-مَنْ؟:** ويمثل السؤال الأوّل والجوهري حول الوحدة المرجعيّة للأمن هل هي الدّولة؟ المجتمع؟ الأفراد؟ مجموعة دول؟ وإن كانت الأولويّة في الاستراتيجيّة الأمنيّة تمنح للدّولة وليس للمجتمع أو الأفراد بالرغم من دعاوى ارتباط الأمن بالمجتمعات والأفراد وليس الدّول في عصر العولمة

[86] **Daria Battistilla, op cit, p.127-237**

**2-من أجل أيّ القيم؟**، ويثار التساؤل حول اولوية القيمالتي ينبغي حمايتها الرفاهيّة الاقتصاديّة، وحدة إقليم الدّولة، السيادة...

**3- كم؟**، التساؤل هنا يدور حول درجة الأمن هل القيم هي أقلّ أو أكثر أمنًا؟

**4- بالنسبة لأيّ تهديدٍ؟**، عسكريّ؟ اقتصاديّ؟ سياسيّ؟ هل التهديدات التي تواجه الأمن القوميّ آنيّةٌ أو محتلمةُ الوقوع مستقبلاً؟

**5-عبر أيّ الوسائل؟**، والنقاش هنا يكون حول ما هي الأدوات المتوفّرة للأمن القوميّ؟ وما هي الأدوات التي قد تدعو الحاجة إلى توفيرها مستقبلاً؟ هل الأداة العسكريّة هي أنجع الأدوات لتحقيق أهداف الاستراتيجيّة الأمنيّة؟ أم يتمّ اللجوء إلى أدواتٍ أخرى؟

**6- بأيّ ثمن؟**، أي التساؤل عن تكلفة الاستراتيجيّة الأمنيّة وموقعها بالنسبة لباقي النفقات العموميّة؛

**7- على أيّ مدى؟**، ويتمّ التمييز هنا بين الأهداف قصيرة، متوسّطة وبعيدة المدى.

**<u>اختلفت منظورات الإستراتيجيين حول طريقة بناء الأمن</u>**

***المنظورات التقليدية** ما زالت صامدة بسبب استمرار بعض أوجه سلوك الحرب الباردة في السياسة الدولية الراهنة كإحتفاظ القوى النووية بأسلحتها واستمرارها في تطوير أدوات الردع التقليدية والمنافسة حول سوق تجارة الأسلحة؛ وتسمى نظرية الردع والتوازن وهؤلاء من **أنصار المدرسة الواقعية** الذين يؤمنون بحتمية الصراع وبطبيعة النظام الدولي العدائية والمتصارعة **حسب** رائد الواقعية الجديدة **(Kenneth Waltz)** "**استحالة تحقيق الأمن**".

***المنظورات الجديدة** التي انبثقت كنتيجة للمراجعات النظرية عقب نهاية الحرب الباردة لمفهوم الأمن من خلال إدراج العناصر غير العسكرية في المفهوم، ومن بينهم أنصار المدرسة المثالية التي تراهن على مرحلية الفوضى والصراع في النظام الدولي، وبأن الأمن هو حتمية ستصير إليها العلاقات بين الدول.

***المنظورات العلمية** التي ظهرت كنتيجة للتطور التكنولوجي للأسلحة الجديدة وسيطرة مفهوم المعلومات على الأمن والسيطرة الإستراتجية.

*هناك اتجاه هو الآخر آخذ في التطور المرتبط بتطور شكل العلاقات الدولية من المستوى المركّز على البيئة المحلية للدول إلى المستوى المركّز على البيئة الكونية كنتيجة للانفتاح المتزايد للمجتمعات على بعضها بعض وتأثيرات العولمة.

*أخيرا هناك اتجاه مطروح على حقل نظرية العلاقات كنتيجة لتنامي ما أصبح يصطلح عليه "بالإسلام السياسي" عبر العالم خاصة بعد الربيع العربي عام 2011 في الشرق الأوسط، وأيضا كنتيجة للاهتمام المتزايد لمراكز البحوث في الغرب بظاهرة الحركات السياسية الإسلامية.

كل منظور من هذه المنظورات يتناول جانبا معينا من إستراتيجية بناء الأمن ويعمل على تطوير الفرضيات ووحدات التحليل الخاصة به بشكل يجعله أكثر قدرة على استيعاب المتغيرات الدولية الجديدة واحتواء المشاكل الأمنية المتفاعلة في العلاقات الدولية المعاصرة.

لكن يبقى كل منظور مفتوح على النقاش والنقد والتطوير، لسبب بسيط وهو التطور السريع الذي تشهده العلاقات الدولية الحالية، بما في ذلك المنظورات التقليدية المرتبطة بالخاصية الجوهرية للأمن وهي **الخوف والقلق حول المستقبل**.

مهما تعددت المنظورات الأمنية حول أكثر الطرق فعالية في بناء الأمن، إلا أنه الموضوع الذي يبقى على رأس أجندة السياسة الدولية بسبب جوهريته بالنسبة للحياة الاجتماعية اليومية للإنسان من جهة، والمخاوف التي تنتاب بشكل مستمر الدول حول بقائها القومي كوحدات فاعلة في النظام الدولي، لذلك تبقى قائمة تطوير المنظورات الحالية أو إبداع الجديد منها مفتوحة طالما استمر الخوف كمحفز ودافع ومحرك للسلوك الإنساني.

**هل الامن علم ؟**

على الرغم من الأهمية القصوى لمفهوم "**الأمن**" وشيوع استخدامه، فإنه يبقى مفهوم حديث في حقل العلوم السياسية، هذه الحداثة جعلته يتسم بالغموض ويستخدم بعشوائية في الكثير من الأحيان بالإضافة إلى حداثته فالأمن لم يتبلور ويتطور لكي يصبح حقلا علميا داخل علم السياسة منفصلا عن العلاقات الدولية تطبق عليه قواعد النظرية من وضع للفروض وتحديد مناهج البحث الملائمة، واختيار أدوات التحقق العلمي وقواعد الإثبات والنفي وبالتالي الوصول إلى قانون يحكم ظاهرة الأمن بأبعاده المختلفة الوطني، الاقليمي والدولي.

## المحور السابع: تطور الفكر الاستراتيجي

الخزان المعرفي الزاخر بالموضوعات والقضايا ذات العلاقة المباشرة بالفكر الإستراتيجي، تنوعت في شكلها ومضمونها بين مختلف المنظرين التي تعاقبت على الاثراء وعبر فترات زمنية بدأت بالعهد اليوناني وأستمرت إلى يومنا هذا، فالعديد من الأعمال العلمية تحدثت بشكل أو بأخر عن قضايا الحرب والإستراتيجية، مثل أعمال توماس هوبز "**التنين أو الوحش**"، ابن خلدون "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، نيكولا ميكيافيلي "**الأمير**"[87]، فهذه الأمثلة تدل على مدى اهتمام المنظّرين الأوائل بالشؤون الإستراتيجية والعسكرية، لأنها مرتبطة بقيام الدولة وبقائها باستقرار المجتمعات وتطور كل العمليات المجتمعية (الثقافة، الحضارة، الصناعة، الفنون، الفلسفة وغيرها).

فالاسبقية في الدراسات الإستراتيجية في تحليل الشؤون الأمنية والعسكرية، هي بيان دوافع تقديم تصور لأهم القضايا التي تشغل أذهان صناع القرار والقادة العسكريين، لان تطور مناهج وأساليب الحروب وأدوات القتال من فترة زمنية لأخرى، كان يستوجب هذه المقاربات.

لكن ما يلاحظ في الحقل المعرفي، أن الدراسات الإستراتيجية في الفترات الأولى من التاريخ (قبل الميلاد أو بعده)، كانت مجرد آراء وتوجيهات وتعليمات حول طريقة إدارة الحروب وكسب المعارك وأساليب السيطرة على الشعوب المتمردة، ولم تظهر في صورتها المركبة والمرتبة التي هي عليها اليوم (فن إدارة الدولة) إلا من خلال الدراسات المؤسسة على مفردات تحليلية محددة مثل "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" **لابن خلدون** الذي اعتمد في بناء المقدمة على السجل التاريخي للإستراتيجية، والتجربة العملية التي عاينها خلال فترة حياته متنقلا بين الأندلس وشمال إفريقيا.

بعدها جاء **كارل فون كلاوزفيتز** الذي اعتمد في تحليله للإستراتيجية على خبرته الميدانية وتجربته الخاصة مع الحروب النابليونية في بداية القرن التاسع عشر، والتي جمعها في كتابه الوحيد والمشهور "**حول الحرب**". فقد طرح مجموعة من التوجيهات والنصائح حول طريقة إدارة الحرب إستخلاصا لأسلوب نابليون بونبرت في هزمه لجيش بروسيا، وأظاف فكرة تحديد معنى الإستراتيجية في أنها الحلقة الوسطى التي تربط بين السياسة واستخدام القوة العسكرية (**الحرب هي**

---

[87] **عبد الرحمان بن خلدون**، "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، ص. 44، 46

- **أبي الحسن علي الماوردي**، "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**"، امصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، لطبعة 3، 1973، ص.7

- **Machiavelli**, « **On Princes and the Security of Their States," In: International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism** », ed. by Paul R. Viotti & Mark V. Kauppi, New York, Mac Millan Publishing Company, 1993.

**أداة لتحقيق الأهداف السياسية للدولة)** والتي جذبت انتباه المحللين الإستراتيجيين من بعده واستمرت في التأثير على مضمون التحليل الإستراتيجي وأصبحت مرجعية في اتخاذ قرار شن الحرب أو وقفها، من منطلق تحديد الأهداف السياسة إتبعه أخرون أمثال **ماكس فيبر** الذي ركز على أهمية القوة العسكرية في قيام واستمرار الدولة، أما **كولن جراي** فإعتمد على توظيف عامل التاريخ لفهم موضوعات علم الإستراتيجية[88].

## 1-الفكر الإستراتيجي في العصور القديمة

### ا-الفكر الإستراتيجي اليوناني:

امتلك اليونان العديد من التحليلات التكتيكية والإستراتيجية في عصرهم القديم، فكان **الإسبارطيون**[89] أول من كتب في الصراعات والإستراتيجية، وكانوا أول من علموا هذه الأفكار من خلال معلمين عسكريين سموهم بالتكتيكيين، حيث اعتمدوا كثيرا على الممارسات العملية أكثر من التنظير، وظهر ذلك في كتاب،"**تحليل الفروسية**" **لإكسنوفون**(354-430 ق.م) إحدى الجنود اليونانيون.

### ب-الفكر الإستراتيجي الروماني:

كان لدى الرومان فكرا عسكريا أصيلا وجديدا وصل إلى عمق الأشياء والأمور الإستراتيجية وذلك حسب النصوص الرومانية، ودلالة ذلك التفوق التكتيكي الروماني خلال قرون متتالية مما أوحى بوجود بنية تنظيمية دقيقة للعقيدة العسكرية، فيؤكد على ذلك **بوليبب** بالقول"المرشحون للوظائف العامة كان عليهم المشاركة في عشر حملات عسكرية قبل اختيارهم من قبل المواطنين"، من أشهر مؤلفات الرومان في المجال الإستراتيجي جاء بها كل من كاتوا ، بوليب وفرونتينوس في مؤلفه "**تعليقات عسكرية عند هوميروس.**"

### ج-الفكر الإستراتيجي الآسيوي القديم:

للتوثيق مكانة رفيعة في الفكر الصيني القديم، فقد كتب الكثير في الأمور العسكرية، من أعلام الفكر الإستراتيجي الصيني من أهمهم "**صان بن**" أشهر أعماله **الاتفاقية العسكرية** يغلب الطابع العملي على رؤيته الإستراتيجية، تحدث عن الدعم اللوجيستي وتأثير ذلك في زيادة فعالية إطالة الحملات العسكرية.

---

[88] Colin Gray, opcit, p.20.

[89] **الإسبارطيون** هم المزروعون من نبت من نصف أسنان تنين آريز الذي قتله قدموس و أمر من أثينا بزراعة نصف هذه الأسنان و إعطاء نصفها الآخر لأيتس تقول الأسطورة أن مجموعة كبيرة من الرجال المسلحين نبتت من هذه الأسنان و بدأ بعضهم يقتل البعض الآخر حتى بقي منهم خمسة فقط. تعاهد الباقون مع قدموس وأسسو سوية ثيفا .وهكذا يكون قدموس وهؤلاء الخمسة أجداد الطيبيين (الثيفيين) أشهر الإسبارطيين إيخيون زوج أغوئي ابنة قدموس ووالد بنثيوس الذي ورث عرش ثيفا عن جده قدموس .أما بقية الإسبارطيين فهم : بيلور و خثونيوس و هيبيرينور و أودائيوس.

"**هي يانش**" أهم مؤلفاته الإستراتيجية كتاب"معلم الفروسية وغيرهم، وان كانت مؤلفات هؤلاء المفكرين الإستراتيجيين تعتبر من ركائز الفكر الإستراتيجي الغربي إلا ان المفكرين الغربيون كانوا يتعاملون معها على أنه **حكمة أكثر مما هو علم** ومع ذلك ترجم كتاب **فن الحرب لصن تسو** إلى العديد من اللغات ابتداء من سنة1889.

**د-الفكر الإستراتيجي العربي الإسلامي:**

معظم الكتب التي سبقت مؤلفات ابن خلدون والتي تتعلق بالفكر الإستراتيجي فقدت بعد تعرض الدول العربية للغزو المتكرر على يد المغول، لذلك تعتبر مؤلفات ابن خلدون عن الحروب والطرق المستخدمة في المعارك من قبل مختلف الشعوب أول ما ظهر من التراث العربي في هذا المجال من القرن 13 إلى القرن 16، من المؤلفات التي تقترب من التكتيك والإستراتيجية من بينها: "**تعليمات رسمية للنخبة العسكرية**"، "**الفن العسكري**"،"**الفن العسكري والفروسية** "".

**ي-الفكر الإستراتيجي الأوربي الحديث:**

يعتبر العصر الحديث أخصب ما ألف وكتب في مجال الإستراتيجية، حيث صدرت العديد من المؤلفات التي دفعت بهذا المجال المعرفي وطورته، ومن أهم هذه المؤلفات،" كتاب الحرب"، "مبادئ الصراعات النبيلة" كتبه **روبرت بالزاك** Robert Balsac، "فن الحرب" **لنيكولا ميكافيلي**، الكتاب الوحيد الذي نشر أثناء حياته والذي إنتقد فيه المؤسسات العسكرية التي كانت سائدة في عصره، ثم اعيد طبعه عدة مرات.

**2-الفكر الاستراتيجي في العصر الحديث**

**أ-وستفاليا حتى الحرب العالمية الأولى**

عرف التاريخ المعاصر ظهور العديد من الكتابات في الفن الإستراتيجي لكن أكثرها شهرة وتداولا كانت **مؤلفات كلوزوفيتز** حول الحرب كاستمرار للسياسة، لكن بوسائل أخرى وعلى قاعدة التمييز بين الشكلين أو وجهي الحرب حيث حققت مرحلة جديدة في تفكيره الإستراتيجي

فالفكر الإستراتيجي لكلوزفيتز اصطدم بالبراغماتية البريطانية وبالمعارضة الإيطالية لمبادئه لذلك ظهرت مدارس ناقدة لفكره ومحاولة إيجاد خط إستراتيجي خاص بها.

بعد ذلك ظهر مفهوم العلاقات الدولية **(قانون الامم والشعوب لدى الرومان)** في نهاية القرن الثامن عشر على لسان **جيرمي بنثام** (1748) الفيلسوف الانجليزي، اي ان هناك فارق تاريخي بحوالي 18 قرن بينه وبين مفهوم الاستراتيجية.

ويجمع علماء السياسة على أن العلاقات الدولية نشأت منذ مؤتمر ويستفاليا عام 1648، وقد مرت منذ تلك الفترة بعدة مراحل، كانت البداية من معاهدة وستفاليا عام 1648 حتى مؤتمر فينا عام 1815. وكانت العلاقات الدولية فيها محصورة بين الدول القومية ذات السيادة ولا تشمل أي نوع من الهيئات او الجماعات التي لا تتوافر فيها مقومات الدولة وخصائصها مهما كان دورها في المجتمع الدولي، ثم إستمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى وتميزت بتطور العلاقات السياسية الدولية، حيث سُجل تطور نوعي في قرارات المؤتمر والتي انعكست بمجملها في أقرار توازن دولي جديد يأخذ على عاتقة مهمة الأمن والاستقرار في أوروبا[90].

قبل الحرب العالمية الاولى (1914) بدأ نقاش حاد حول التغيرات الجذرية للفن العسكري، مع هيمنة مسبقة للجانب العملي على النظري. والعديد من الملفات التي ظهرت في هذه الفترة تشهد بالأفكار التي فرضتها الأحداث، خاصة أن معظم العسكريين لم يكن لديهم الوقت للكتابة، فهم متواجدون إما على جبهات القتال أو في قيادة الأركان الخاصة بالعمليات العسكرية. وهذا ما يفسر من الناحية العملية الغياب الشبه الكلي للمنشورات والمطبوعات العسكرية في تلك الفترة.

مع بداية الحرب العالمية الأولى، كانت العلوم الإستراتيجية قد أصبحت في طيّ النسيان، ولكن هل يعني أنها اختفت تماما ؟ في الواقع، الكثير من المفكرين والكتاب تحدثوا عن العلوم الإستراتيجية ولكن ليس في كتب أو مراجع، بل في مقالات صحفية ظهرت هنا وهناك، وفي بعض الكتب الغير عسكرية أو غير المتخصصة.[91]

**ب-الفكر الاستراتيجي ما بين الحربين:**

يعتبر القرن العشرين العصر الذهبي في تطور الدراسات الإستراتيجية لسببين رئيسيين **الأول** هو حدوث حربان عالميتان في النصف الأول من القرن، استخدمت فيهما القوة النارية بشكل غير مسبوق في التاريخ الإستراتيجي وعلى أكبر بقعة من الأرض التي ضمت أربع قارات من العالم واشترك فيهما أكثر من ستين مليون مقاتل، **الثاني** هو اكتشاف السلاح النووي الذي شكّل موضوعا رئيسيا للدراسات الإستراتيجية وخلق مفاهيم جديدة في القتال مركزة على احتمال الإبادة الجماعية للمقاتلين وغير المقاتلين بضربة واحدة.

وإذا أخذنا في الحسبان الفارق الزمني بين أكثر من 100 سنة على الحرب العالمية الأولى وأكثر من 80 سنة على الحرب العالمية الثانية، أين لم تشهد البشرية حربا تقليدية مثلهما، إلا أن الدول

---

[90] **أ.د.حامد ربيع، "قراءة في فكر علماء الاستراتيجية، كيف تفكر إسرائيل"**، مصر، دار الوفاء للنشر والاشهار، الطبعة الاولى، 1999، ص.34.

[91] **ويلكينسون سبنسر صحفي،** "First lessons in War 1914" "Gouvernment and the War 1918"، **Lucia Frost** إدخل تعليقات حول أعمال كلوزفيتز، أما في فرنسا، يمكن مراجعة La Revue des deux-mondes " "La Revue de Paris" "La Revue universelle"، كما يمكن قراءة للعقيد **Ferdinand Feyler** في تعليقاته حول الحرب العالمية الأولى منها "مدخل إستراتيجي عام 1915" "مشاكل إستراتيجية مستفادة من الحرب الأوربية عام1918 ". ويبقى كل من **المرجع العسكري السويسري" و"المراجع العسكرية الأمريكية**." من أهم حلقات البحث.

ما زالت وستبقى تحت تهديد نشوب حرب نووية تحرق الجميع، بسبب احتفاظ الدول بهذه الأسلحة والتطوير المستمر لأدوات التوصيل وزيادة كفاءتها في الاستهداف.

كما شكلت كل مكونات الوضع الإستراتيجي في عالم الأسلحة النووية موضوعات ثرية لعلم الإستراتيجية، سواء ما تعلق بأساليب القتال بالأسلحة النووية، الدفاع والردع، الحد من التسلح الإستراتيجي، نزع التسلح، أو معاهدات حظر الانتشار النووي، كما امتدت الحوارات الأكاديمية حول الأسلحة النووية لأكثر من نصف قرن من الزمن، وصولا إلى مرحلة الحوار حول الأمن النووي في بداية القرن الحادي والعشرين، المتعلق بطرق تأمين المنشآت النووية والاستخدامات السلمية للطاقة النووية، والمعايير الدولية في الرقابة والمتابعة للأنشطة النووية، لتفادي استخدام الطاقة النووية في الأغراض العسكرية .

ان القفزة الكونية التي حدثت بشتى المجالات، ومنذ فترة ليس بقصيرة (قرن من الزمان) ادخلت الاستراتيجية في جميع مفاصل الحياة، ولما أصبحت الحرب في القرن العشرين حرب الأمة والشعب بسبب ما أملته الحرب العالمية الاولى والثانية من تطورات تقنية في منظومات السلاح وولادة السلاح النووي وما أملته الحرب الباردة وما بعدها من احداث وبروز دور حركات التحرر في العالم من تأكيد اعتمادية الحرب على موارد الأمة وإمكاناتها، فإن إستراتيجية باتت شاملة باستخداماتها لموارد الأمة كافة وشاملة في أهدافها لتحقيق طموحات الأمة فمفهوم الإستراتيجية الشاملة الحديث خرج من الايادي العسكرية ودخل الحقول المعرفية كافة وأصبحت الوصفة الشمولية هي من اهم المميزات التي تنفرد بها الاستراتيجية عن غيرها من العلوم[92].

مع انتهاء عام 1918، كانت المفاهيم الإستراتيجية النظرية قد أعيد بناؤها، فكل القناعات والتأكيدات السابقة تعرضت للانهيار مع نهاية الحرب العالمية وأصبح المرتكز التاريخي هو الفاصل بين الذين يأخذون بالمذهب العسكري الجديد حول الجبهة المستمرة وتفوق العمل الدفاعي، والمجددين الذي يريدون استثمار الإمكانيات الجديدة المفتوحة بواسطة الأسلحة الجديدة التي استخدمت أثناء الحرب، وأهمها الدبابة والطائرة

**ج-الفكر الإستراتيجي في الثلاثينات بين التجديد والجمود.**

فكرة المذهب عسكري واحد لا يتغير خصومه ، كان الدافع الإيديولوجي الذي أدى فيما بعد لتصفيته ومعه أيضا الاستراتيجية كجهد وبُعد عقلي يتصل لفكرة ذكية تتناسب بصورة ما لبلوغ غاية تتواصل بقوة وإتقان بقانون الفكر المبدع من خلال حركة توافقية مع الموقف والظروف لبلوغ

[92] **العميد الدكتور مصطفى طلاس**، مرجع سابق، ص.589-6661

الهدف المسطر. فهذا الميزان (الفكر) الحساس يقوم بوضع الأمور في نصابها وقوالبها وأبعادها وذلك من خلال نسب مقادير وموازنات تتعلق بجوانب وأبعاد الفكرة ومنطقية الحركة لبلوغ هدف.

فالعمق في التفكير والتقدير والتدبر الذي من شأنه أن يصل الأفكار النظرية والمثالية الواقعية بآلياتها وأدواتها ومعيناتها التي تنقلها في زمن معين إلى هدف معين، إسنطاع خلال الحقبات الزمنية المتاعقبة ان يغير من الإستراتيجي إلى حالة مختلفة تماما عما كان عليه في عام 1914 حيث لم يعد هناك إجماع عقيدي، بل على العكس أصيب بفجوة كبيرة وقعت بين المحافظين والمحدثين.

وقد أحدثت الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في سبتمبر 1939 انقلابات جذرية في المذاهب الإستراتيجية التي كانت سائدة بين الحربين، فالخطط الإستراتيجية لم تعد على مستوى حرب صغيرة أو كبيرة بل أصبحت على مستوى العالم ككل، ومن أهم أسباب هذا التغير هو التطور الحاصل في جميع صنوف الأسلحة المستخدمة، إذا أصبحت الأسلحة تفرض قوانينها ،أما الإستراتيجيات فتجرب جميعها في ميادين المعارك ومع ذلك لم يختلف التفكير والتنظير الإستراتيجي من البلدان الأوربية، حيث استمرت العديد من المراجع والمطبوعات الإستراتيجية النظرية بالظهور خلال الحرب.

أما الحدث الأهم الذي عرفته الحرب الثانية هو الصعود القوي للولايات المتحدة الأمريكية، هو الاهتمام بالميدان النظري للعلوم الإستراتيجية من طرف المنظرين الامريكيين بعد خروج بلدهم منتصرا في الحرب الثانية، وقد لاقى هذا الاهتمام اتساعا كبيرا على المستوى العالمي وبدأت الجامعات الأمريكية بوضع البرامج البحثية التي وتحلل الفكر الإستراتيجي الأوربي[93]، كما ساهم العديد من المحللين من إستخلاص العديد من النتائج من خلال دراسة التحولات والتغيرات الحرب البرية والبحرية

**د-الفكر الاستراتيجي بعد الحرب الباردة:**

ما يميز هذه المرحلة هو تحول النظام الدولي إلى القطبية الاحادية التي تقننت فيه الاستراتيجية الامريكية للهيمنة والتحكم بالنظام العالمي الجديد، لغاية الحادي عشر من سبتمبر 2001 أين ظهرت الحرب العالمية الجديدة التي شنتها القوة العظمى على عدو مجهول يسمي بالإرهاب الدولي، وبعد حرب الخليج الثالثة 2004 تطورت الدراسات الإستراتيجية، لتشمل إستخدام ثورة المعلومات في الشؤون العسكرية والحرب الإلكترونية التي تعززت في تجريب الأسلحة الجديدة التي

[93] **إدوارد إيرل ميد، " Makers of Strategy** " صدر في عام 1943، وترجم للفرنسية في عام 1982، تحدث فيه عن كبار الإستراتيجيين الأوربيين، واستمر هذا المرجع نصف قرن من الزمان كأحد أهم المراجع في هذا المضمار.

أطلق عليها اسم "الأسلحة الذكية" أو الموجهة ذاتيا (الطائرة بدون طيار)، وظهرت مصطلحات جديدة في المجال العسكري (الضربات الاستباقية).

وكان الهدف الاستراتيجي من هذا التطور هو القتال بواسطة هذه الأسلحة (القوات الخاصة، أدوات ثورة المعلومات في القتال، الجيش الرقمي) لتقليص زمن الحرب بواسطة ما اصطلح عليه آنذاك "بالهيمنة السريعة"[94]، ومنذ تلك الفترة أطلق عهدا جديدا في تطور الدراسات الإستراتيجية، لتحليل "**الحروب غير النظامية**" التي انخرطت فيها جيوش القوى العظمى والصغرى والأحلاف العسكرية على نطاق واسع إلى غاية اليوم.

الجدير بالذكر في هذا التوجه الاستراتيجي، أن عصر ثورة المعلومات وانتشار الحروب غير النظامية لم تضع حد للعصر النووي وتضعف أهمية الحرب التقليدية، وإنما بالعكس استمرت الدول في تطوير قدراتها العسكرية التقليدية وفي نفس الوقت ظهرت الأسلحة النووية على سطح العلاقات الإستراتيجية الدولية كتهديد بحرب نووية بين الدول فيما بينها، ومن أكثر الأمثلة الاكثر بروزا التفجيرات النووية والهيدروجينية لكوريا الشمالية وتجاربها المتكررة للصواريخ العابرة القارات2017، التي وضعت الولايات المتحدة وحلفاؤها خارج وداخل الحزام الامني الاسيوي تحت ضغوط متزايدة، مما دفع برئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب إلى تهديد كوريا الشمالية بالحرب النووية، وهو التهديد الذي قوبل بتهديد مضاد من قبل بيونغ يونغ بضرب أراضي الولايات المتحدة لينتهي في الاخير بفتح جوالات للحوار.

كما فرضت نهاية الحرب الباردة الدارسين للتوجه نحو الدراسات الأمنية لاعادة المفهمة نظرا لاهميته في ظل المتغيرات التي تكتنف العلاقات الدولية، ونظرا للتغير الواضح الذي أحدث على مفهوم الأمن وعلى مستويات التهديد التي عرفتها الدول من قبل، حدث تغيرا مماثلا على مستوى الإستراتيجيات الأمنية للعديد من الدول، وكان من البديهي أن كلا المسلمتين سوف تؤثران وبدرجة أولى على التفكير الإستراتيجي الأمريكي من الناحية النظرية والإستراتيجية الأمنية الأمريكية من الناحية العملية.

يقول في هذا الشأن **زيجينو بريجنسكي** إحدى اهم الاستراتيجيين الذي أثر على صانع القرار لمدة طويلة، حول زعامة امريكا للعالم "كان التتويج الذاتي للرئيس الأمريكي بأنه الزعيم العالمي الأول لحظة. في الزمن التاريخي ... بل سابقة لم تترتب على أقرب السوابق التاريخية[95]

---

[94] **هارلان أولمان وجيمس بي. ويد، "الهيمنة السريعة ثورة حقيقية في الشؤون العسكرية، التقنيات والأنظمة المستخدمة لتحقيق عنصري الصدمة والترويع"**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2000، ص. 62 -66.

[95] **زيجينيو، برجينسكي، " الفرصة الثانية"**، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت (لبنان)، دار الكتاب العربي، 2007 ، ص 01

**3-العوامل المؤثرة في الفكر الاستراتيجي**

معظم الذين أرخوا لهذا العلم وأكدوا على وجود خمسة عوامل مشتركة يجب توفرها في هذا الحقل في نفس الوقت أكدوا على أنها تحتاج إلى تعميق معرفي وتاريخي، فالفكر الاستراتيجي يجب أن يستجيب إلى حاجة معينة، حسب Hervé Coutau، أما المؤرخ الأمريكي .Everett L Wheelerالذي قام بدراسة مقارنة للنظرية العسكرية في اليونان القديم وفي الصين وصل إلى نتيجة أنه رغم الاختلافات الثقافية الكبيرة، إلا أن هناك عوامل متشابهة سهلت تطور النظرية العسكرية في قلب هاتين الحضارتين، وأدت بناء مواضيع مشتركة.

الفكر الاستراتيجي يفترض انفتاحا، حيث يتوجب عليه الاستفادة من مختلف الخبرات مهما كانت وأينما كانت عبر التاريخ من بينها تحفظ القادة العسكريون والسياسيون على مخططاتهم، فما يفعله العسكريون الفينيقيون والقرطاجيون من إخفاء لسير رحلاتهم البحرية بغرض عدم كشفها أمام المنافسين، إعتماد الشفاهية في تطبيق الاستراتيجية في العديد من المجتمعات وعدم ترك الدليل (الكتابة) ساعد على عدم تناقل الأفكار الإستراتيجية.

الفكر الإستراتيجي كان من الضروري توفر خبرة عملية ونزوع أو ميل للتفكير والتأمل الذي لا يتكرر عادة عند نفس الشخص، فأكبر قادة الحروب كتبوا رؤيتهم النظرية بعد أن استطاعوا التفرغ لذلك وأصبح لديهم القدرة على المراقبة من خارج الحدث، ولكن التنظير الاستراتيجي يفترض بحسب الكثير من المؤرخين، مستوى من التعليم والتكوين، كما يفترض أيضا الكثير من الابتعاد عن الذات أو النظرة الشخصية الضيقة.

الفكر الاستراتيجي يتطلب نوع من العقلانية القادرة على التجريد، فالاغريق ومعهم البيزنطيون صاغوا أدبا إستراتيجيا لأنهم كانوا مفتونين ومعجبين بالفلسفة وعلم اللاهوت، أما الرومان فلم يكتبوا شيئا في هذا الصدد لأنهم ابتعدوا عن التنظير الاستراتيجي واستندوا فقط على الممارسة العملية، اما في العصر الحديث وبعد الانفتاح الذي حصل على العالم في القرن التاسع عشر بقيت العديد من الدول تعاني العجز والافتقار في الانفتاح (اليابان).

الفكر الاستراتيجي والفعالية في النتائج، يتطلب مبدئيا بروز تصرفات الاشخاص المعنيين بالدراسة الاستراتيجية تتسم بالعقلانية التامة، ما دام الهدف واحد لكل السلسلة الهرمية للدولة، فمثلا الرجل الاستراتيجي لن يبحث سوى عن النصر على العدو وكل ما يمكن أن يؤدي إلى النصر يمكن وضعه في خدمة الإستراتيجية من غير الانتباه إلى الاعتبارات الأخلاقية أواحترام العدو.

**أ-ماهية التفكير الاستراتيجي**

التفكير الاستراتيجي يتميز عن التفكير التنفيذي ذي الصبغة الإجرائية وعن التفكير الأكاديمي ذي الطبيعة العلمية وعن التفكير السياسي ذي الميزة المؤسسية، بكونه نمطا من التفكير الشمولي المركب والممنهج والمؤطر، لا يكتسب تلقائيا ولا يمكن النفاذ إليه بالبديهة والحدس وإنما يبرز نتيجة لتراكم معارف وخبرات ومبادئ ونظريات ومناهج عقلانية تدرس على مدى سنين في أكاديميات مختصة وتسمى بـ "علم الإستراتيجية".

فالتفكير الاستراتيجي إذا هو تفكير متعدد الرؤى والزوايا يأخذ في الاعتبار الماضي والحاضر والمستقبل ويوظف الأساليب الكمية ولغة الأرقام وقوانين السببية والاضطراد في فهم المتغيرات المستقلة واستيعاب علاقات الأشياء مع بعضها، وبالتالي، فهو تفكير تركيبي وبنائي يعتمد الإدراك والاستبصار والحدس لاستحضار الصورة البعيدة ورسم معالم المستقبل قبل وقوعه.

كما يعتمد الإبداع والابتكار، التحري، التأمل، الاستقراء، التفكير والاستنتاج في البحث عن أفكار جديدة وتطبيقات مستحدثة لمعرفة سابقة وذلك وصولا لاستشراف المستقبل وتحديد اتجاهاته وتحولاته بدلا من الانشغال الكامل بالحاضر والتفرغ الكلي لمشاكله التي هي امتداد للماضي.

التفكير الاستراتيجي هو باختصار ذلك المجهود الذهني الشامل والممنهج الهادف إلى استشراف المستقبل وهيكلته الاستباقية انطلاقا من معطيات تاريخية وجغرافية وانتروبولوجية وعلمية شاملة تشكل رصيدا معرفيا واسعا يمثل عامل إلهام ومرتكز تمثل واستشراف وتنبؤ وافتراض يمكن الاتكاء عليهما لتخيل كل الملامح التي قد يتصف بها أو يجب أن يتصف بها المستقبل.

**ب-خصائص التفكير الاستراتيجي**

*التفكير الاستراتيجي ضرب من المقاربات الاستقصائية يرتكز على أسس وقواعد وأصول البحث العلمي في توظيف المنهجية البحثية المناسبة القائمة على دقة التوقعات ووجاهة التنبؤات لاستحضار المستقبل وتمثل أحداثه المحتملة وذلك انطلاقا من الإرهاصات والمؤشرات والتأمل والتحليل الكمي والنوعي والاستنتاج القياسي وتصور النماذج وتمثل التداعيات البعيدة.

*استنادا إلى منهجية علمية تقوم على تحليل المنظومات واستخدام السيناريوهات الافتراضية وتقنيات المحاكاة إلخ ومن ثم فإنه إبداعي تطويري ينطلق من الحاضر ليرسم صورة المستقبل التي يعتمد عليها ليحور بنية الحاضر وينطلق من الرؤية الخارجية ليتعامل من خلالها مع البنية الداخلية ويتبنى النظر من الأعلى لفهم ما هو أسفل ويلجأ للتحليل التشخيصي لفهم حقيقة الأشياء بواقعية وتبصر.

*التفكير الاستراتيجي هو سعي إلى التخلص من دكاتورية اللحظة ومجهود من اجل اختراق حجب الغيب ومد سلطان العقل إلى المجهول ووضع خرائط محتملة تحسبا للطوارئ وتفاديا للمفاجآت وسعيا إلى التحكم في الأحداث وإخضاعها للسيطرة وتسخيرها لخدمة المصلحة الذاتية والأهداف الخاصة.

*التفكير الاستراتيجي ليس ترفا فكريا ولا نشاطا يمثل نوعا من التنجيم أو ضربا من العرافة بل هو أحد العلوم الإنسانية المتطورة تتوسله الأمم المتقدمة بشكل ممنهج لاستشراف المقبل من الأحداث وتخيل المناحي التي يحتمل أن تنحوها الأمور على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتلمس ملامح الملابسات التي قد تسود العالم وذلك من اجل الاستعداد لها والتكيف معها للإ ستفادة منها.

*التفكير الاستراتيجي وخاصة جانبه الذي يمكن تسميته بـ "المنظورية" يعتبر منهاجا ناجعا لرسم خرائط دقيقة للعالم المقبل في المديين المتوسط والبعيد وتعتمده الأمم المتنفذة الآن لتهيئة الظروف والشروط الكفيلة بتقوية وتأبيد سيطرتها على العالم وهيمنتها على مقدراته ومصائر شعوبه بل وبسط نفوذها وإحكام قبضتها على الكواكب المجاورة له والانفراد بامتلاكها واحتكار مواردها المحتملة.

**ج-سمات التفكير الإستراتيجي**

-النظر إلى الأمام "التوجه المستقبلى"

-الاعتماد على الإلهام المبدع

-الانطلاق من الوعى والإدراك

-تحديد القضايا أو الفرص الرئيسية وإقتحام مجالات جديدة

-الانتقال من ردود الأفعال قصيرة الأجل إلى الأمد البعيد

-النظرة الشمولية من خلال النظر لأعلى والأسفل

**د-خصائص ذوى التفكير الاستراتيجي**

-القدرة على صياغة الغايات الكبرى البعيدة المدى للدولة حتى يمكن إشتقاق الأهداف الفرعية

-مهارة تحديد الموارد والإمكانات المتاحة والقدرة على استخدامها بكفاءة

-مهارة تحليل البيانات والمعلومات وتفسيرها بدقة

-القدرة على اتخاذ القرارات الإستراتيجية القدرة على تحديد الفرص والتهديدات فى البيئة الخارجية

-مهارة الاختيار الاستراتيجى من بين البدائل الإستراتيجية المتاحة

-مواكبة عولمة الفكر الإداري

-البصيرة والقدرة على وزن الأمور بدقة

**<u>بعض الحقائق حول الكفاءات اللازمة للتفكير الإستراتيجي</u>**

*يمكن للغالبية العظمى من الأفراد أن يصبحوا أكفاء في مجال التخطيط الاستراتيجى بصرف النظر عن مستوى وظائفهم أوخلفياتهم التعليمية.

*يمكننا جميعًا تحقيق مستوى الكفاءة فى التفكير الاستراتيجى لان المسألة لا تتطلب الانخراط فى برنامج تعليمى محدد والحصول في نهايته على درجة علمية فى التفكير الاستراتيجى لكن يمكن تحسين هذه الكفاءة من خلال الاستمرار في التعلم والممارسة

*كل ما يحتاجه الفرد هو مستوى عاد من الذكاء وتوافر الإرادة للقيادة من خلال، التحرك نحو التفكير استراتيجيًا بصورة أكبر ثم التوجه بعقلية متفتحة نحو تعلم التفكير الاستراتيجى بتخصيص الوقت الكافى وممارسة التفكير بطريقة تجعلك تتمتع بقدرة ذهنية عبقرية .

**ي-الخطوات العشر للتفكير الاستراتيجى**

*تحليل البيئة الداخلية والخارجية من خلال استخدام جميع التغيرات العالمية والخارجية وتحليلها لاكتشاف ما توفره البيئة الخارجية من فرص أو ما ينتج عنها من مخاطر ومعوقات، مع معاودة النظر فى هذه التحليلات بصورة منتظمة بدقة وعلى فترات لتيسير جمع المعلومات واستيعاب التغيرات المتلاحقة والاستعداد لأية أحداث طارئة

*تحليل القيمة المضافة حسب "**ميشيل بورتر**"، يجب التحليق بالفكرة إلى نقطة بعيدة أى للنظر إلى أعلى لرسم صورة شاملة وكلية ويكون هذا التركيز على الميزة التنافسية التى تولدت عن قيمة مضافة معينة حققتها الدولة لمقارنتها بنفس القيمة التى حققتها الدول الأخرى المماثلة، ومن الطبيعى أن نجد نقطة أو منطقة تحقق من خلالها قيمة إضافية يمكن الاستعانة بها عند المقارنة.

3-تحليل وضع المنافسة وذلك بالنظر إلى القوى الخارجية للتهديد والتى تتمثل فى حالة الاقتصاد مثلا فى ظهور عناصر جديدة تدخل السوق لأول مرة أو ظهور منتجات جديدة ولهذا لابد فى مثل تلك الحالة الأخذ بعين الاعتبار المقدرة الاقتصادية للدولة والمنافس للتفاعل بينهما ويستحسن الأسلوب التفريق فى التفكير.

4-التوفيق بين المتغيرا ت البيئية الرئيسية وهى محاولة التنبؤ بما ستكون عليه العوامل الخارجية الرئيسية التى قد تؤثر على مستقبل الدولة ومتابعتها بشكل منتظم وذلك لوضع نماذج تفسيرية لمواجهة وتفهم التغيرات غير المنتظمة وغير المؤكدة التى قد تواجهها الدولة ويوصى فى هذا

الصدد باستخدام أسلوب التفكير غير المقيد وغيرها من الأساليب للبحث عن أى إشارات ولو بسيطة تنبئ بحدوث أى تغييرات كبرى فى بداياتها.

5-إعداد عدة سيناريوهات بديلة للمستقبل وذلك عن طريق محاولة استشعار البيئة الخارجية ورصد أى إشارات ضعيفة والتى تكون غالبا نذيرا بحدوث تغيرات رئيسية كبرى.

6-مناقشة وتحليل كل سيناريو مستقبلي بعد وضعه وتحليله بالإضافة إلى تحليل الآثار المختلفة المترتبةعلى كل سيناريو على الدولة.

7-اتخاذ القرارات بشأن السياسات والاستراتيجيات الخاصة بالدولة.

8-اتخاذ القرارات الخاصة بالتوزيع الاستراتيجى للموارد الكفيلة بتحقيق تلك الاستراتيجيات والكفاءات

9-البدء فى عملية التخطيط الاستراتيجى.

10-إعادة تشكيل عمليات التغذية بالمعطيات توافقا مع المتغيرات البيئية مع الخطط والاستراتيجيات المختلفة[96].

[96] **د /عبد الرحمن توفيق ، "التفكير الإستراتيجي"**2001 ، عدم توفر البلد ودار النشر.

**المراجع**

**1-الكتب**


**1-صن، تسو" فن الحرب"**، ترجمة رؤوف شبايك، بيروت (لبنان)، دار الطليعة،2007.

**2-أ.د.عامر مصباح، "علم الاستراتيجية بعيون شرق أوسطية"**، القاهرة، (مصر)، دار النشر الحديث، 2016.

**3-د.عبد القادر محمد فهمي، "المدخل إلى دراسة الإستراتيجية"**،عمان-الاردن، دارالمجدلاوي للنشر والتوزيع،2010،الطبعة الاولى.

**4-د.صلاح، نيوف ."مدخل إلى الفكر الإستراتيجي"**، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2008.

**5-د.حسن توركماني، "المذاهب العسكرية في العالم"**، ترجمة مصطفى طلاس، ط.1 (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1995).

**6-د.هشام محمود الاقداحي، " العلاقات الاستراتيجية الدولية"**، الاسكندرية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، 2014.

**7-أ.د عامر مصباح، "نظرية العلاقات الدولية، الحوارات النظرية الكبرى"**، القاهرة (مصر)، دار الحديث، 2011

**8-د.خليل حسين ود.حسين عبيد، "الاستراتيجيا، التفكير والتخطيط الاستراتيجي، إستراتيجيات الامن القومي، الحروب وإستراتيجيات الاقتراب الغير مباشر"**، بيروت (لبنان)، دار الحلبي الحقوقية،2013.

**9-صامويل هينتغتون، "الجندي والدولة، نظرية وسياسة العلاقات المدنية-العسكرية"**، منشورات جامعة هارفارد 'الولايات المتحدة الامريكية، 1957.

**10-د.علي فارس حميد، "صانعو الاستراتيجيات،ة مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي"**، بيروت (لبنان)، دار الرافدين للنشر، 2018.

**11-العماد الدكتور مصطفى طلاس، "الاستراتيجية السياسة العسكرية"**، دمشق (سوريا)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 2011، الجزء الثاني.

**12-جون ستون، "الاستراتيجية العسكرية سياسة واسلوب حرب"**، دبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، الطبعة الاولى.

**13-محمد إبراهيم زيد، "الأمن الشامل والنظام العالمي الجديد: دراسة في آفاق الاستراتيجية الأمنية للدول العربية"**، الرياض(المملكة العربية السعودية)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1991.

**14-د.عامر مصباح، علم الاستراتيجية وتحليل قضايا الشرق الاوسط"**، القاهرة، (مصر)، دار الكتاب الحديث، .2017

**15-علي عبد الرزاق جلبي، "الاتجاهات السياسية في نظرية علم الاجتماع"**، دمشق (سوريا)، دار المعرفة الجامعية، 1999.

**16-جوفر روبرت وأليستار إدواردز، "المعجم الحديث للتحليل السياسي"**، تر. سمير عبد الرحيم الجلبي، ط.1 بيروت الدار العربية للموسوعات، .1999

**17-د.خليل حسين ود.حسين عبيد، "الاستراتيجيا، التفكير والتخطيط الاستراتيجي، إستراتيجيات الامن القومي، الحروب وإستراتيجيات الاقتراب الغير مباشر"**، بيروت (لبنان)، دار الحلبي الحقوقية، 2013.

**18-عبد الرحمان بن خلدون، "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**، بيروت (لبنان)، دار الكتب العلمية، 1992.

**19-أ.د.حامد ربيع، "قراءة في فكر علماء الاستراتيجية، كيف تفكر إسرائيل"**، مصر، دار الوفاء للنشر والاشهار، الطبعة الاولى، 1999.

**20-أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"**، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، 1973، الطبعة الثالثة.

**21-هاري آر.يارغر،"الإستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي: التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين"**، ترجمة: راجح محرز علي، حامد أحمد الدبابسة، محمود عمر خيتي، تنقيح: جهاد شريف نعيرات، أبو ظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، .2011

**22-روبرت جوزيف، "الدفاع والردع النووي والبيولوجي والكيماوي،" في الدفاع الجوي الصاروخي ومواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل وتخطيط السياسة الأمنية"**، ترجمة ح. جاكلين ديفس، شارلز بيري، وجمال سند السويدي، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000.

**23-أ.د عامر مصباح، "تطور علم الاستراتيجية"**، القاهرة، (مصر)، دار الكتاب الحديث، 2017.

**24-د.سوسن العساف، "إستراتيجية الردع: العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة والاستقرار الدولي"**، بيروت (لبنان)، الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2008

**25-هارلان أولمان وجيمس بي. ويد، "الهيمنة السريعة ثورة حقيقية في الشؤون العسكرية، التقنيات والأنظمة المستخدمة لتحقيق عنصري الصدمة والترويع"**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000.

**26-جوفر روبرت وأليستار إدواردز، "المعجم الحديث للتحليل السياسي"**، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بيروت (لبنان)، الدار العربية للموسوعات، 1999، الطبعة الاولى.

**27-جون.م.برايسمن، "التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية (دليل عمل لدعم المؤسسي وإستدامته)**، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 2003.

**28-جون فون نيومان- أوسكار مورغن شتيرن**، عالمان في الرياضيات، أسس سنة 1944 نظرية الالعاب تم شرحها في كتاب بعنوان **نظرية الالعاب والسلوك الاقتصادي The Theory of Games and Economic Behavior.**

**29-ميللر.ك.فوكس، "التكتيك العسكري"**، مصر، دار عويدات للنشر والتوزيع، 1990.

**30-زيجينيو، برجينسكي،" الفرصة الثانية"**، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت (لبنان)، دار الكتاب العربي، 2007

**2-الدراسات العلمية**

**31-د.مصطفى بخوش، "تطور الفكر الاستراتيجي في حقل العلاقات الدولية"**، دراسة علمية منشورة بمجلة دراسات الشرق الاوسط (الاردن)، 2012، العدد 29

**32-نسيمة طويل، "الاسترتيجية الامنية الامريكية في منطقة شمال شرق أسيا، دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة"**، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

**33-إنعام عبد الكريم أبو نور، "مفهوم الامن الانساني في حقل نظريات العلاقات الدوليةةمقاربة معرفية"**، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الازهر، 2013.

**34-أحمد سيد مصطفى، "التخطيط الامني الاستراتيجي وإدارة التغيير في مجال مكافحة الارهاب"**، مصر، مجلة كلية مبارك للامن، 2000، العدد الثالث.

**35-محمد أنور فرج، "الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة"**، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية (العراق)، 2007.

**36-أ.محمد رفيق غراب، "العلاقات المدنية العسكرية، دراسة في الاطر النظرية، مصر نموذجا"**، دراسة علمية، منشورة بالمجلة الجزائرية للامن والتنمية، جويلية 2018، العدد 13

**3-Langue Française**

**37-Antoine-Henri-Jomini, «Atlas du traité de grande tactique »**, Paris, Giguet et Michaud, Magimel,1805.

**38-Hervé Couteau-Bégarie**, « **Traité de Stratégie** », édition Economica, 4eme édition, Paris 1997.

**39-Carl Von Clausewitz, « Principes Fondamentaux de stratégie »**, la petite collection, traduit par Grégorie chamayou, edition Fayard/mille et une nuits 2006.

**40-Sun Tzu**, "**l'Art de la Guerre**", publication originale le 12.07.2010.

**41- BERGER Gaston, « Phénoménologie du temps et prospective »**, Paris, 1964.

**42-Gérard Chaliand**, «**l'Anthologie mondiale de la stratégie**», Paris, édition bouquins, 1990.

**4-Langue Anglaise**

**43-Hedley Bull**, «**Strategic Studies and Its Critics »**, Combridge journal, volume 20 n°4, 1968.

**44-Paul R. Viotti & Mark V. Kauppi**, « **International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism** », 2nd ed. New York: Mac Millan Publishing Company, 1993.

**45-Hans J. Morgenthau**, "**Politics Among Nations: The Struggle For Power And Peace"**, 5th ed. New York: Alfred A Knof, 1978.

**46-Colin S. Gray**, « **Modern Strategy** », Oxford New York : Oxford University Press, 1999.

**47-Colin S. Gray**, « **War, Peace and international Relations: An Introduction to Strategic History** », London and New York : Routledge Taylor & Francis Group, 2007.

**48-Niccolo Machiavelli**, "**the Prince**" ed. by Stanford encyclopedia of philosophie, 2005.

**49-Karl W. Deutsch**, "**The Analysis of International Relations"**, 3emeed, United States of America, Prentice-Hall International Editions, 1988.

**50-John J. Mearsheimer**, "**The Tragedy of Great Power Politics**", New York and London, w.w.Norton & Company, 2003.

**5-Etudes Universitaires**

**51-GEOFFREY Delcroise**, « **Prospective, Défense et Surprise stratégique** », Révue travaux de recherche de prospective N° 25 du mois de Mars 2005, p.11

**52-Edward A. Kolodziej**, **Raymond Aron, "A Critical Retrospective and Prospective"**, international Studies Quarterly, Mars 1985, volume 29, n° 01.

**53-Daria Battistilla**, « **théories des Relations Internationales** », Presses de sciences politiques, Paris, 2003.

**54-Bertrand Warusfel**, "**Les Notions de Défense et de Sécurité en Droit Français** », Revue droit &défense/Paris, n° 94/4, 1994.

**55-Herbert Rosenski, « l'évolution de la stratégie** », les cahiers herbert rosenski-1, institut stratégie-France, 2009.